١٩٦٠/٦/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها ملك اليونان تكريماً للرئيس

■ **يا صاحب الجلالة:**

لقد أسعدنى أن أعبر البحر من الإسكندرية إلى أثينا، حاملاً رسالة الود والصداقة والسلام، من شعب الجمهورية العربية المتحدة، إلى الشعب الهيلينى المجيد، سالكاً نفس الطريق الذى مرت منه الأفكار والقيم، التى طالما تجاوب بها شعبانا على ناحيتى البحر الأبيض المتوسط، منذ بدأ الإنسان يكتب الصفحات الأولى من كتاب الحضارة.

وإن الرسالة التى أحملها من الإسكندرية إلى أثينا هى تأكيد جديد للتاريخ الإنسانى ذاته، وإنى لأثق أن الطريق سوف يبقى دائماً مفتوحاً ورحباً لصلات مستمرة من الود والصداقة والسلام، تصنع إلى الأبد كل ما صنعه تلاقى أفكارنا؛ سواء فى دائرة العلاقات المباشرة بيننا أو فى الدائرة الإنسانية الرحبة من معان ومثل.

ولقد استطاعت الروابط بيننا، واستطاع إيمان كل منا بواجبه أن يسهم فى التراث الإنسانى بكل طاقاته وملكاته، وأن يحول البحر الأبيض المتوسط من عائق جغرافى يفصل، إلى جسر ممتد يصل ويربط، وكان هذا الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط هو بداية الطريق الطويل لحضارة جنسنا البشرى كله.

obeikandl.com

ولقد رسمتم – يا صاحب الجلالة – صورة معبرة للتفاعل الدائم الخلاق بيننا على جانبى البحر الأبيض المتوسط، حين سلمت الإسكندرية أثمن ما لديها من ثقافة إلى أثينا، ثم سلمت أثينا أعظم كنوزها الفكرية إلى المفكرين العرب فصانوها حتى سلموها مرة أخرى إلى عصر النهضة فى أوروبا؛ بعد أن بدأ ضباب القرون الوسطى ينقشع، وعادت الإنسانية من جديد تبحث عن رسالة الحق والخير والجمال، تلك الرسالة التى كانت أثينا مناراً لها ومركز إشعاع.

ولقد مرت عصور طويلة لم ينقطع فيها كفاح شعبينا؛ من أجل كل ما آمنا به وما أعطياه من نفسهما، ولم تتوقف الحركة بينهما على ذلك الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط حتى أتيح لجيلنا أن يرى آثارها قوية وشابة، وأن يقوم بقسطه فى تدعيم قوتها وتجديد شبابها.

ولقد عددتم – يا صاحب الجلالة – من مجالات التعاون؛ الثقافى، والاقتصادى، والسياسى ما ترابط فيه جهدنا واتصل تعاوننا فى جيلنا الحاضر. على أنه ينبغى لى أن أستأذنكم فى أن أضيف بضعة انطباعات شخصية أسجل فيها تقدير شعبنا وعرفانه لا لمجرد التعاون الذى لقيناه منكم، ولكن أولاً للصدق الأصيل وللصداقة الحارة التى سبقت هذا التعاون، وأضافت إلى قدره وقيمته.

ولقد كان موقفكم من الدعوة إلى مؤتمر لندن الذى أعقب تأميم قناة السويس ليس فقط متطابقاً مع موقفنا من الاعتذار عن حضور ذلك المؤتمر، وإنما كان أكبر ما مس مشاعرنا أن موقفكم منه سبق إعلانه قبل أن نعلن نحن موقفنا منه.

كذلك كان الأمر فيما تلا هذا المؤتمر من أحداث، ولقد كان لى الشرف أن أضع أوسمة التقدير على صدور المرشدين اليونانيين فى قناة السويس، ليس فقط لأنهم رفضوا أن يشتركوا فى مؤامرة انسحاب المرشدين الأجانب؛ وإنما لأنهم وقفوا معنا فى الوقت العصيب وكافحوا جنباً إلى جنب مع زملائهم من المرشدين العرب؛ حتى تحقق النصر فى معركة الكفاية الفنية والقدرة على تحمل المسئولية.

كذلك لم تقف الجالية اليونانية فى بلادنا من كل قضايانا موقف المتفرج أو الذى لا يعنيه من الأمر شىء، وإنما وجدنا هذه الجالية معنا، شعوراً وعملاً ولعله مما يسجل هنا بمزيد من الرضا والتقدير أن بعض الذين يحملون أسماء يونانية خاضوا معركة انتخاباتنا الأخيرة؛ لبناء ديمقراطية حقيقية فى بلادنا، ونجحوا فيها، وفازوا بأغلبية ضخمة من أصوات الناخبين فى دوائرهم.

كذلك.. فإن خطة مضاعفة الدخل القومى فى بلادنا فى عشر سنوات.. هذه الخطة التى بدأ بالفعل تنفيذها، تجد من المشتغلين بالزراعة والصناعة من أبناء الجالية اليونانية حماسة واضحة، وإقبالاً كبيراً على المساهمة فى إنجاحها، بالاشتراك فى مشروعاتها الكبرى ودفع تنفيذها فى طريقها المرسوم.

يا صاحب الجلالة:

ولقد كان اهتمام شعبنا بقضاياكم وبكفاحكم الوطنى وبجهودكم العظيمة؛ لإعادة بناء اليونان تعبيراً صادقاً عن إحساس شعبنا بقوة الترابط بيننا وعميق الصلات.

ولقد كانت قضاياكم فى بلادنا أقرب إلى أن تكون قضايا وطنية محلية من أن تكون مجرد مناصرة للحرية فى كل مكان؛ تطبيقاً لمبدأ عام وقاعدة شاملة، كذلك كان اهتمامنا بكل ما أحرزتموه من تقدم، يستمد من ظروف علاقاتنا الخاصة وطبيعتها، إعجاباً متزايداً حافلاً بالعاطفة الحارة.

وكنا نرقب كفاح شعبكم واستبساله دفاعاً عن استقلاله بكل احترام وإعجاب، وكنا نرقب بمزيد من التقدير الجهود المخلصة التى بذلتموها وتبذلونها لصيانة الوحدة الوطنية لبلادكم وتدعيم هذه الوحدة لتكون قوة دافعة لتطوير شعبكم، وكنا من قلوبنا نتمنى النجاح لهذه الجهود ونسعد لكل نجاح حققتموه.

يا صاحب الجلالة:

وإنى لأثق أن المستقبل سيمضى كما يمضى الحاضر، دائم القوة خالد الشباب على نفس الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط؛ ليجمع مثلنا العظيمة من

أجل الكرامة الإنسانية، ويدعم كفاحنا من أجل الحرية، ويحقق آمالنا فى السلام الذى تتطلع إليه شعوبنا، بل جميع الشعوب التى يقلق بالها اليوم ما تراه حولها من مظاهر التوتر، وما تسمعه كل يوم من صخب قعقعة السلاح، وما تلمحه من تحفز أسلحة الفتك والدمار بما تحمله قوتها النووية الضخمة من إمكانيات التدمير والفناء.

وإننا لنأمل أن مساهمتها اليوم فى العمل من أجل السلام، إنما هو استكمال لرسالتنا القديمة، فإن السلام هو خير أفق، تزدهر فيه مثلنا العليا وتعمق جذورها.

وإنى - يا صاحب الجلالة - تعبيراً عن مشاعرى ومشاعر الشعب العربى كله، أطلب من الحاضرين جميعاً أن يشاركونى فى أمانى المجد لشعب اليونان والصحة والسعادة لكم ولصاحبة الجلالة الملكة، وأن يرفعوا الكؤوس تحية ورجاءً.

obeikandl.com

١٩٦٠/٦/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قصر الضيافة بأثينا

■ أنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن شكرى، وأعبر عن شكرى الجليل لشعب أثينا الصديق على استقباله الحار وعواطفه، التى استطعت أن أشعر بها فى كل دقيقة منذ وصلت إلى بلدكم. وأؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحمل لشعب اليونان الصديق شعور المودة والصداقة.

ولقد أثبتت الأحداث التى مرت ببلدينا أن الصداقة متبادلة تبادلاً قويًّا بين بلدينا، فالأواصر القوية التى كانت فى الماضى هى قوية أيضاً فى الحاضر، وكما كان البحر الأبيض المتوسط دائماً جسراً بين أثينا والإسكندرية من أجل الخير والرفاهية والسلام، فإنه سيبقى دائماً الجسر؛ من أجل الخير والرفاهية والسلام.

وإن زيارتى لبلدكم هى خطوة فى تدعيم أواصر الصداقة بين بلدينا، التى أرجو أن تقوى وتتدعم على مدى الزمن.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة واسمى أرجو لشعب اليونان الصديق كل تقدم وازدهار، وأكرر لكم شكرى مرة أخرى.

١٩٦٠/٦/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد العربى - اليونانى

■ يسعدنى أن أجتمع هنا فى أثينا مع أعضاء روابط الصداقة العربية - اليونانية، وإذا كانت رابطة الصداقة العربية - اليونانية فى القاهرة تكونت منذ ١٥ يوماً، فإن الصداقة التى تجمع بين الشعبين اليونانى والعربى هى قديمة قدم الدهر والأزل، كانت هذه الصداقة دائماً من أجل الخير والسلام وصالح الإنسانية جمعاء. فمنذ عشرات القرون كانت الإسكندرية وأثينا تتبادلان المعرفة من أجل فائدة العالم، وأرجو أن نعمل اليوم - خلال رابطة الصداقة هنا فى أثينا وفى القاهرة - على أن تكون رسالتنا الأولى من أجل الإنسانية والسلام. فمنذ أول دقيقة، وصلت فيها إلى أثينا وإلى أرض اليونان، شعرت بعواطف الشعب اليونانى، وروح الصداقة بين الشعبين العربى واليونانى.

وأنا قبل أن أقوم من الإسكندرية، كنت أشعر بعواطف الشعب العربى تجاه الشعب اليونانى، وعلينا أن ننمى هذه العواطف دائماً.

وأنا أرجو أن نعمل على تدعيم هذه الصداقة، بل إننى كنت أشعر بهذا قبل أن أصل إلى أثينا؛ لأن الشعب اليونانى كان دائماً يؤيد الشعب العربى فى كل قضاياه، كما أن الشعب العربى يؤيد الشعب اليونانى فى كل قضاياه.

وإنى أنتهز هذه الفرصة، وأرجو لهذه الصداقة أن تقوى وتتدعم على مر الزمن. وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرجو لشعب اليونان العريق كل تقدم وازدهار.

١٩٦٠/٦/٩

المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر

فى أثينا

الرئيس: أود أولاً أن أشكر الصحافة اليونانية التى عبرت عن ترحيبها الإجماعى بزيارتى لليونان، وإننى أعتبر هذه الزيارة خطوة نحو زيادة تدعيم العلاقات الطيبة بين البلدين. والواقع أن العلاقات بين بلدينا ليست جديدة ولا عارضة؛ لكنها قديمة قدم الزمن، ولقد لمست خلال زيارتى هذه الشعور الطيب الذى يكنه الشعب اليونانى؛ وهو الشعور الذى عبر عنه خلال الأحداث الكثيرة التى مرت بالجمهورية العربية المتحدة.

كما عبر الشعب العربى عن شعور الصداقة والود تجاه الشعب اليونانى خلال الأحداث المختلفة، وكان الشعبان دائماً فى لقائهما وعلاقاتهما يعملان من أجل الخير والسلام العالمى، وإن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة، لقد وقف موقفاً مشرفاً فى قضية السويس، وقبل ذلك وقف أبناء الشعب اليونانى من المرشدين اليونان موقفاً ممتازاً فى مؤامرة المرشدين الأجانب. إن بعض أبناء اليونان الذين يؤلفون جالية كبيرة فى الإقليم الجنوبى، كانت لهم مواقف رائعة خلال أزمة بورسعيد والقناة، ولقد تعاونوا مع العرب، حتى لقد وضع بواسطة سلطات الاحتلال والغزو بعض منهم فى السجون.. كل هذا معروف جيداً لدى الشعب العربى.

كذلك أرجو أن أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن شعورى خلال هذه الزيارة، وما لمسته من نواحى التقدم التى يبديها شعب اليونان، فقد زرت اليوم الترسانة البحرية، وأحسست بالعمل والجهد.الذى يبذل والنشاط الذى يدور فى النواحى المختلفة. وإننى أرجو أن أنقل إلى هذا الشعب العريق أطيب التمنيات من شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فى كفاحه من أجل التقدم، ولعل ذلك يقودنا إلى كلمة عابرة عن أحوالنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكفاحنا على الناحية الأخرى من البحر المتوسط؛ من أجل التقدم والتطور، وما حققه الشعب العربى بعد الثورة. لقد كانت بلادنا محتلة وفوق أراضيها ثمانون ألف جندى بريطانى، وكانت متخلفة فى تطورها، وتسبب الاحتلال والتخلف فى الفساد الذى استشرى حتى قامت الثورة، فكان هدفنا أن نحرر البلاد وأن نطورها، والسبيل إلى ذلك لم يكن سوى وحدة الشعب.

ونحن نؤمن أنه بوحدة الشعب نستطيع أن نحقق التحرر، وأن نطور أنفسنا، وأن نقضى على الفساد، وأن نتقدم فى الصناعة والزراعة وفى كل الميادين، وهذا ما عملنا ونعمل له دائماً. وهنا أود أن أقول إن الظروف التى واجهتنا أو تواجهنا تختلف عن الدول الأخرى؛ كدول أوروبا مثلاً، فلقد عاش الاحتلال فى أرضنا أزماناً طويلة، وعمل على نشر الفساد فى كل ناحية من النواحى، وعلاج هذه الحال لابد أن يختلف فى ظروفه وفى ملابساته ووسائله عن الدول الأخرى؛ لأن كل دولة من الدول لها من هذه الملابسات والظروف التى مرت بها، ما يجعلها تعالج أمورها بما يحقق لها أهدافها.

ولقد أعلنا سياستنا فى عدم التحالف؛ أو بمعنى أدق فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى.وهذه السياسة التى عبرنا عنها؛ ناتجة عن فهم عميق، وعن إدراك كامل واقتناع، ونحن نعمل فى بلادنا؛ من أجل تطويرها

وتقدمها؛ حتى لا نعود إلى مناطق النفوذ الخارجى؛ سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

وسياستنا كذلك لا تسمح بأن تكون بلادنا مسرحاً للحرب الباردة، وفى نفس الوقت فنحن نريد أن نبنى مجتمعاً تتحقق فيه العدالة والمساواة بين الجميع، ونحن نؤمن بالأمم المتحدة ونؤيدها، ونؤمن بميثاقها، ونعمل على أن يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ بالنسبة لكل مشكلة دولية، ولهذا فنحن نعمل على تقوية هذه المنظمة الدولية دائماً.

والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى القوة المعنوية؛ التى تمثل فى الواقع ضمير الشعوب الحرة، على أنها دعامة كبرى من أجل السلام.

ولذلك.. فنحن نعمل على تقوية هذه الروابط المعنوية وتدعيمها بكل ما أوتينا من سبل؛ حتى يتحقق للعالم الاستقرار والسلام، كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ الأخذ بيد الشعوب المتخلفة، ومساعدة الشعوب حديثة الاستقلال، ومناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر؛ كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية، وضد الاستعمار بأشكاله وألوانه، وضد السيطرة بكل أنواعها وأقنعتها المختلفة؛ ولذلك فقد وقفنا بجوار شعب قبرص فى كفاحه، وشعب الجزائر فى نضاله المرير من أجل حريته واستقلاله.

هذه هى الخطوط الرئيسية فى سياستنا، ويستطيع كل منكم أن يوجه ما يشاء من أسئلة.

سؤال: سيدى الرئيس.. إن النجاح الذى حققته بلادكم، والتقدم الذى أحرزته تحت زعامتكم وقيادتكم، ملموس ومعروف لكل منا، فما أوجه التقدم، التى لاحظتموها سيادتكم هنا فى اليونان خلال زيارتكم؟

الرئيس: هذه هى أول زيارة لى فى اليونان التى لم أرها من قبل، ولقد قلت فى كلمتى الأولى إننى زرت اليوم الترسانة البحرية، وزرت أنحاء أثينا،

ولمست التقدم فى العمل والاتجاه إلى زيادة الإنتاج، وأحسست بالعزم والإصرار على التطور؛ كما أنه لم يمضى علىّ فى الزيارة إلا يومان، وهذا هو اليوم الثالث، وقد قضيتها كلها فى أثينا، لكنى اليوم زرت هذه المؤسسة، التى هى نموذج للتقدم والعزيمة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن الصحيفة التى أعمل مراسلاً لها فى أثينا تعترض على القانون الجديد؛ الذى أصدرتموه خاصًّا بتنظيم الصحافة العربية، فما تعليق سيادتكم عليه؟

الرئيس: من أجل الإجابة على هذا السؤال، يلزم أن نعود إلى أحداث الماضى قليلاً، ونعرف الظروف التى أدت إلى هذا القانون؛ كنا قبل ذلك دولة لها برلمان، وفيها أحزاب، ونظام الحكم فيها ديمقراطى كما كان يقال اسماً، ولكن هل حقيقة كانت هناك ديمقراطية أو كان هناك استقلال؟!

الواقع أن المادة الأولى من معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين بريطانيا، كانت تقول إننا مستقلون استقلالاً تامًّا كاملاً، ولكن بقية المواد جميعاً كانت تقول بعكس ذلك؛ فقد كان لبريطانيا الحق فى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، وبعشرة آلاف جندى بريطانى فى أرضنا، وبمحالفة عسكرية أبدية.. وقد بلغ عدد الجنود البريطانيين ٨٠,٠٠٠ وليس عشرة آلاف.

وكان الحاكم بأمره هو السفير البريطانى وليس الشعب العربى؛ أو حتى الأحزاب، بل إن الأحزاب كانت تأتمر بأمر السفير البريطانى، وحينما لاترضى السفارة البريطانية عن وزارة كانت تبدلها وتغيرها كما تشاء، وهذا – بطبيعة الحال – قاد البلاد إلى هاوية من الفساد والبعد عن الديمقراطية أو الاستقلال أو التقدم، وبلغ تحكم رأس المال فى الحكم أن أحد الرأسماليين فى مصر كان يستطيع أن يقلب الحكومة ويغيرها؛ لأنه كان صديقاً للسفير البريطانى. ولقد تصورنا بعد الثورة مباشرة أنه كان من المستطاع أن نتعاون مع الأحزاب، وتصورنا أننا إذا ما ناشدناها شعورها الوطنى.. فإننا سنلقى منها الاستجابة والتعاون، بل وصل بنا الأمر

إلى حد أننا عرضنا قانون الإصلاح الزراعى على هذه الأحزاب، ولكنها جميعاً أظهرت معارضتها له. ولقد تبين أننا كنا واهمين؛ فلقد طلبنا من الإقطاعيين أن يتولوا بأنفسهم تحديد الملكية الزراعية.. كذلك كان معنى ذلك أن نطلب إلى الذين شاركوا فى ما وصلت إليه البلاد من سوء الحال أن يثوروا على أنفسهم، وكان ذلك من المستحيلات بحكم طبيعة الأشياء.

وكان لزاماً على الثورة بعد ذلك أن توقف هذا التيار من الفساد، الذى بلغ أشده، وأن تمنع تحكم رأس المال فى الحكم، وأن تلغى الأحزاب، وأن تضع مبادئ تسير عليها فى اتجاه التطور، وأن توحد قوى الشعب فى تنظيم قومى يقوم على حرية الفرد، ولكنه يضمن وحدة العمل، ولا يسمح بعودة الفساد أو السيطرة من الداخل أو من الخارج.. فنحن لا نريد بين أمتنا صراعاً فى المصالح، ولا نريد – ونحن فى أمس الحاجة للبناء والتعمير – أن ندخل فى أحقاد شخصية تتجه إلى الهدم، ولا تجدى نفعاً فى البناء، مثلما حدث فى موضوع استخراج الكهرباء قديماً، وكان السؤال كما يلى: هل ننتج القوى الكهربائية من مساقط المياه أفضل، أو من المولدات الحرارية التى تعمل بالفحم أو البترول أفضل؟ والنتيجة عندنا أننا كنا ننتج فى الماضى ٢٥٠ مليون كيلو وات من الكهرباء، أما الآن فنحن ننتج ٤ مليار كيلو وات. وكان عندنا الحديد الخام، ولكن لم يكن عندنا أى مشروع لاستغلال هذا الحديد، وكنا نستورد كل السماد اللازم لأرضنا، واليوم عندنا مصانع للسماد، وبعد شهرين سيكون عندنا اكتفاء ذاتى، وسوف نصدر بعد ذلك السماد.

هذه أمثلة قليلة لما كنا عليه، وما استطعنا تحقيقه فى هذه الفترة، فإذا ما سألنا أنفسنا: ولماذا استطعنا أن نفعل كل هذا؟ لكانت الإجابة الوحيدة أننا وحدنا صفوف الأمة، فكانت كل الجهود متجهة إلى العمل والبناء بوحى من مطالب الشعب وحاجاته، لا بوحى من مطامع فرد أو أفراد، وهناك

من يظن أن الديمقراطية هى تلك الأشكال الخارجية، المنقولة عن النظم البريطانية أو الغربية بوجه عام.

ولقد أثبتت التجارب والحوادث من حولنا فى كل مكان، تُؤكد كل يوم أنه ليس يكفى أن ننقل عن غيرنا الشكل الخارجى لنظامه، وأنه ينبغى أن يكون الشكل الخارجى تعبيراً عن الحقيقة الأصيلة، وما الذى حدث لهؤلاء الذين نقلوا الأشكال الخارجية للديمقراطية دون وعى عميق؟ كانت النتيجة هى ما زاد فى بلاد كثيرة من قلاقل واضطرابات؛ كان مرجعها جميعاً انعدام روح الديمقراطية الأصيلة؛ بصرف النظر عن وجود بعض الأشكال الخارجية لها. والذى يجب أن ندركه أن ظروف كل بلد تختلف عن البلد الآخر، ومن ثم.. فإن الحقيقة الديمقراطية فى أى بلد قد تتخذ فى التعبير الخارجى عنها أشكالاً مختلفة باختلاف الظروف.

ولقد أوُقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب وتفتت وحدته، كذلك رفضنا الأخذ بنظرية الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئةٍ من الشعب، وكنا نريد أن يكون مجال العمل السياسى مفتوحاً للشعب كله على آخر مدى؛ لذلك فقد جرت فى بلادنا انتخابات للاتحاد القومى، بدأت من القاعدة ومن الأفراد، وفى إطار هذا الاتحاد القومى لكل مواطن الحق فى أن يناقش، وأن يتقدم بآرائه كلها، وله الحق فى ترشيح نفسه ليعلن ما يشاء فى حريةٍ تامة، ونحن بهذا نوحد كل الجهود القومية لصالح بلادنا، ولا مجال لتدخل أو لنفوذ من الخارج على أحد.

ثم تأتى مسألة الصحافة التى هى جهاز التوجيه فى البلاد، كانت الصحافة عندنا مملوكةً لأفراد يوجهونها كيفما شاءوا، ولكن وعملاً بمبادئنا فى عدم التحكم الشخصى أو الفردى، فلماذا إذًا يتحكم أفراد فى الرأى العام وفى التوجيه الشعبى؟ لابد إذًا أن يملك هذه الصحافة الشعب نفسه، وليس فرد.. وليست الحكومة، وأنتم تدركون العوامل التى تسيطر على سياسة صحيفة

من الصحف؛ مثل الإعلانات أو الصلات التجارية، أو العوامل الشخصية والفردية.

والبلاد الأخرى التى توجد فيها أحزاب يكون لكل حزب صحيفته، ومعروف أنها تعمل للتعبير عن رأى هذا الحزب أو ذاك أو لخدمة أهدافه، أما نحن فليست عندنا أحزاب؛ وإذاً لو كل جريدة كانت تعمل لمصلحة صاحبها؛ مع هذه العوامل التى تتحكم فى سياسة الجريدة، وقد تفرض هذه العوامل على صاحب الجريدة أن يقول نعم أو أن يقول لا فى موضوعٍ أو فى مسألةٍ تمس صميم مصالح الشعب كله، أو تؤثر على توجيه القراء كلهم، وقد يسمح هذا الفرد بنشر رأى معين، وقد لا يسمح، وكل هذا يتم حسب المصالح الشخصية؛ ولهذا فقد اتخذنا هذه الخطوة حتى تتحقق السياسة التى تؤدى إلى السبيل لأهدافنا؛ وحتى تكون وسائل التعبير فى سبيل تحقيق هذه الأهداف منسجمةً، ومنطقيةً مع بعضها.

سؤال: ناديتم يا سيادة الرئيس دائماً باستقلال وحرية الشعوب الإفريقية، وقدمتم العون لكثير منها حتى تحقق هذا الاستقلال، فهل تتفضلون وتكشفون لنا بعض نواحى هذه المساعدات تجاه الشعوب الإفريقية؟ وهل تستطيع هذه الشعوب الإفريقية إذا ما تحررت أن تؤدى دوراً فعالاً فى السلام العالمى؟

الرئيس: إن دعوتنا إلى استقلال وحرية الشعوب هى بالنسبة لكل الشعوب فى أى قارة من القارات، وإننا نساعد ونؤيد كل الشعوب لكى تنال استقلالها، ونقف دائماً إلى جانب قضايا هذه الشعوب موقفاً إيجابياً، وأحكام الزمن وتيار التاريخ كل هذه عوامل، لا يمكن إلا أن تكون فى صف تحرر واستقلال هذه البلاد. وإن الذى يقف فى سبيل تحرر الشعوب الإفريقية أو غير الإفريقية هم الأغبياء؛ الذين لا يفهمون أحكام الزمن، ويتصدون لتيار التاريخ، ولقد كانوا يريدون التحكم فى بادئ الأمر؛ حتى لا تستقل البلاد الإفريقية وتبقى إلى الأبد تحت حكمهم، ثم لما وجدوا الأمور تسبقهم،

عادوا يقولون إنهم يريدون التحكم طلباً للأمن وسعياً وراء السلام، ولسوف تثبت لهم الأيام مرة أخرى - إن لم تكن قد أثبتت لهم بالفعل - أن ذلك أيضاً يشكل تحدياً للزمن وللتاريخ، وأنه من الخير لهم، ولمصالحهم وأمنهم؛ أن يقيموا علاقاتهم مع الشعوب المتطلعة للحرية على أساس جديد من التفاهم والود.

وبطبيعة الحال تستطيع الشعوب الإفريقية، حينما تستقل أن تساهم فى دعم السلام العالمى وإقامة الاستقرار الدولى.

سؤال: سيدى الرئيس.. هذه أول زيارة لكم لبلد من البلاد الأعضاء فى حلف الأطلنطى، فهل لهذه الزيارة دليل على أن هناك تقارباً لوجهة نظركم تجاه الأحلاف؟

الرئيس: إننى جئت أزور شعب اليونان، ولم أجئ لزيارة حلف الأطلنطى أو أى حلف آخر.. إننى أزور الشعب اليونانى الصديق، وأعبر له عن روح الصداقة التى تربط بين بلدينا، ولكن سياستنا سوف تبقى دائماً هى عدم التحالف وعدم الانحياز؛ أؤكدها مرة أخرى.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل شرحتم فى محادثاتكم وجهة نظركم فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، أم أن كلاً من الطرفين اليونانى والعربى عبر عن سياسته دون أن تناقش؟

الرئيس: لقد شرحت سياستنا وأوضحتها، وسيصدر بذلك بيان مشترك الليلة؛ كذلك ناقشنا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وكانت مناقشاتنا مثمرة.

سؤال: يا سيادة الرئيس.. تلمسون سيادتكم حالة عدم الاستقرار التى تسود العالم من جراء الانقسام الدولى، فهل ترون سيادتكم - بعد أن تباحثتم مع الحكومة اليونانية - أن اليونان تستطيع بسياستها أن تفعل شيئاً؛ من أجل الاستقرار العالمى؟

الرئيس: الحكومة اليونانية – بلا جدال – تستطيع أن تقوم بدورٍ فى هذا الاتجاه، وهى تحاول القيام به؛ كما أن جميع الحكومات والشعوب تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فعال؛ سواء كانت شعوباً صغيرة أم كبيرة، بل إنى أرى أن المسئوليةً تقع على كل شعب وكل حكومة؛ للعمل من أجل استقرار السلام والأمن.

سؤال: هناك أقاويل تنشر فى بعض الصحف فى عواصم الغرب؛ تتحدث عن تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، فهل ترون سيادتكم أنه من الأفضل التعاون بين الدول غير الشيوعية؛ للقضاء على هذا التسرب الشيوعى، إن وجد؟

الرئيس: يهمنى أولاً أن نعرف أن جميع أفراد الشعب فى بلادنا من السياسيين، إنهم جميعاً يتابعون الأحداث السياسية، ويتابعونها بفهم وذكاء ووعى. يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة كما تروى الأقاويل التى تشير إليها، ولقد كان هناك – كما يعرف الجميع – حزب شيوعى صغير، ولكن هذا الحزب تمت تصفيته مع تصفية باقى الأحزاب؛ تمهيداً لقيام الاتحاد القومى. وأود هنا أن أضيف أن العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون، ولا يوجد أى تدخل من أى نوع، ولقد بدأت هذه الصلات من التعاون حينما قدم الاتحاد السوفيتى إلينا السلاح، بينما رفض الغرب أن يمدنا به، وكان هناك فنيون من السوفييت وعقدت بيننا اتفاقيات تجارية، وعقدت أيضاً قروض، والفنيين السوفييت يعملون فى مشروعات عديدة؛ تدخل ضمن مشروع السنوات الخمس الذى ننفذه، كما أن مشروع السد العالى يشترك فيه الفنيون السوفييت؛ إلا أنه لم تقع حادثة واحدة، تشير إلى أن هناك تسرباً أو تدخلاً شيوعيًّا.

إن الفنيين السوفييت فى بلادنا عملوا كفنيين فقط، والخبراء لم يتجاوزوا حدود عملهم كخبراء فقط.

سؤال: سيدى الرئيس.. نود أن نعرف ما مدى العلاقة بينكم وبين العراق فى الوقت الحاضر؛ خاصة وأنه مرت فترة كانت هناك بعض الأحداث والملابسات بينكما؛ ولكن اليوم لا نسمع شيئاً، ونود أن نعرف إلى أى مدى وصلت هذه العلاقات؟

الرئيس: بالنسبة للعلاقات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة.. فإن على المرء أن يتصور العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة الذين تربطهم صلات الدم والقربى، ورغم ذلك فقد يحدث بينهم ما قد يعكر صفو هذه العلاقات، ولكن السحب لا تلبث أن تزول، كما يحدث دائماً فى العائلة الواحدة.

سؤال: أود يا سيادة الرئيس أن أعبر أولاً عن شكرى وشكر أبناء قبرص جميعاً لسيادتكم وللشعب العربى؛ على المعاونة والمساعدة التى قدمتموها فى قضية قبرص؛ لينال شعبها الحرية والاستقلال، فما رأى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الآن بالنسبة للوضع فى الجزيرة؛ خاصة فيما يتعلق بالقواعد، التى تريد بريطانيا الاحتفاظ بها فترةً من الوقت؟

الرئيس: إنى أعتقد أنكم جميعاً تعلمون وجهة نظرنا بالنسبة للقواعد العسكرية بوجه عام؛ وبخاصةً فى قبرص؛ لأننا حينما هوجمنا عام ١٩٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص، ونحن نريد ضمان الأمن والسلامة لبلادنا، وأعتقد أن الشعب القبرصى عندما يستعيد هذه القواعد، لن يقبل أن تكون فى بلاده قواعد عسكرية؛ لكى تهاجم منها القوات المعتدية شعوباً أخرى.

سؤال: سيدى الرئيس.. جاء فى نشرة للسفارة البريطانية فى أثينا أن جريدة "التايمز" تقول إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واليونان تسودها الاضطرابات والفتور.

الرئيس: إن كان هذا صحيحاً، فهل يعقل أن أكون اليوم هنا فى اليونان أزورها زيارة صداقة وود؟!

سؤال: هل ترون يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل أن الدول الحيادية، التى توجد فى العالم اليوم تلتقى معاً؛ لتؤلف كتلة دولية ثالثة وقوة عالمية جديدة؟

الرئيس: إننى لا أؤيد قيام كتلة دولية ثالثة، فإذا ما ألفت الدول الحيادية كتلة دولية أخرى فسوف يزيد ذلك من الكتل العالمية، وسيجد العالم نفسه وقد أصبح منقسماً إلى ثلاث كتل، بدلاً من اثنتين؛ وهو أمرٌ يزيد من حدة التوتر العالمى ولا يعمل للتقارب، وسنرى أن الدول التى لا تؤمن بالتحالف والتكتلات ستخرج من هذه الكتلة لتؤلف رأياً آخر بعيداً عن التكتلات؛ وبهذا لا تكون الدول الحيادية قد فهمت مضمون الحياد، ومضمون سياستها. ونحن نؤمن بعدم الانحياز إلى أى الكتل، ونحن نعمل؛ حتى يعيش العالم دون خوف أو قلق من الحرب، التى يظهر شبحها بسبب هذه التكتلات، ونؤمن أن الطريق إلى ذلك هو السعى الدائم لتثبيت القوى المعنوية فى العالم كله وتدعيمها، وبلورة وجودها كذلك بالسعى إلى التفاهم الدائم، والتشاور المتصل بين الدول التى ترغب فى تدعيم السلام العالمى.

سؤال: هل وجدتم يا سيادة الرئيس، أثناء مباحثاتكم مع الحكومة اليونانية نقط التقاء أو نقطاً متشابهة فى السياسة الخارجية؛ سواء بالنسبة للحكم على الدول الشرقية أو الدول الغربية؟

الرئيس: أود أن أقول إن سياستنا واضحة فى تأييد ميثاق الأمم المتحدة، والتمسك بمبادئ حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير؛ وتلك مبادئ نتفق فيها مع الحكومة اليونانية حتى من قبل المباحثات؛ فهناك التقاء إذاً فى أمور كثيرة.

سؤال: هل عرضتم يا سيادة الرئيس أثناء المباحثات لموضوع القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص؟

الرئيس: فى الواقع لم نبحث هذا الموضوع أثناء المباحثات.

سؤال: ألا توجد هناك يا سيدى الرئيس أى دلائل على تحسن العلاقات، بينكم وبين إسرائيل؟

الرئيس: تحسن؟! أى أنواع التحسن؟! وأى أنواع العلاقات؟! إن إسرائيل أُقيمت عدواناً على بلادنا، وهى تبذل النشاط الدائب ضدنا، وإسرائيل احتلت أرضاً عربية هى فلسطين، وشردت مليون عربى؛ أصبحوا من اللاجئين، واستولت على ممتلكاتهم وأموالهم بغير وجه حق، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، ورفضت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، بينما هى تطالب بالمرور فى مياهنا الإقليمية فى قناة السويس، وقناة السويس ممر مائى عربى ذو أهمية دولية، هذا ما تنص عليه اتفاقية ١٨٨٨؛ فهى مياه إقليمية عربية، وهى فى الوقت نفسه ذات أهمية دولية، إلا أن إسرائيل تقبل ما تريد من قرارات الأمم المتحدة وترفض ما لا تريد.

ونحن نواجه خطر التوسع الإسرائيلى؛ إذ إن الصهيونيين يطالبون الآن بتوطين ٤ مليون يهودى جدد فى إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل ليس لديها اكتفاء ذاتى فى الوقت الحاضر؛ حتى بالنسبة لعدد السكان فيها الآن، وهم مضطرون إلى طلب المساعدات والحصول على المعونات كل عام، فماذا سيكون الحال حينما يزيد عددهم بمقدار الأربعة ملايين نسمة، الذين يطلبون توطينها فى إسرائيل؟

وبطبيعة الحال سوف تتجه إسرائيل للتوسع على حساب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، وعلى حساب الأردن، وعلى حساب العراق ولبنان؛ وهم يقولون إن الأرض المقدسة لإسرائيل تمتد من النيل إلى

الفرات.. هذا ما أعلنوه مراراً فى إسرائيل؛ خاصة أثناء الانتخابات الإسرائيلية فى عام ١٩٥٥.

ونحن نريد أن نحمى شعبنا العربى من أن يصبح أهله لاجئين مشردين بسبب التوسع الإسرائيلى، وإسرائيل التى رفضت إعادة اللاجئين وحرمتهم من ممتلكاتهم وأموالهم تثير الآن مشكلة المرور فى القناة، ونحن نصر على أن يعود اللاجئون إلى أراضيهم، ونتمسك بتعويضهم عن ممتلكاتهم، وإعادة حقوقهم إليهم؛ فإسرائيل لن تستخدم القناة؛ ولن يسمح لها بذلك، وإن فلسطين لأرض عربية، والقناة ممر مائى عربى.

سؤال: ما انطباعاتكم الشخصية يا سيادة الرئيس بالنسبة لرئيس وزراء اليونان، بعد أن التقيتم به فى المباحثات العربية اليونانية؟

الرئيس: لقد تقابلت مع رئيس الوزراء مرتين، وإنى أعتبره صديقاً، وأشعر نحوه بهذا الشعور، وكنا خلال مباحثاتنا نعمل على توطيد وزيادة عرى الصداقة بين البلدين. وقد استطعنا أن نتحدث فى أمور عديدة تزيد من هذه الروابط؛ خاصة بالنسبة للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين البلدين. وكانت فرصة لى لأنقل شعورى وشعور الشعب العربى، تجاه الشعب اليونانى؛ وكانت كذلك فرصة لأستمع من رئيس الوزراء. ونحن لا ننسى موقف الشعب اليونانى تجاهنا خلال العدوان، بل وخلال مؤتمر لندن؛ كما عبرت عن ذلك فى كلمتى الأولى، التى ألقيتها فى أول يوم وصلت فيه إلى اليونان، فلقد قاطعنا مؤتمر لندن، وأسعدنا أننا وجدنا اليونان قد قاطعته هى الأخرى من تلقاء نفسها، وقبل أن ندعو إلى ذلك.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل دارت بين سيادتكم وبين الحكومة اليونانية محادثات بشأن قانون التمصير، وموقف البنك اليونانى من هذا القانون؛ خاصة وأن هناك جالية يونانية كبيرة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء، بعد أن تكون دولة مضت فى الطريق إلى الأمام، ولقد أصبح التمصير أمراً واقعاً لا يمكن الرجوع فيه، بعد أن صدر به قانون ونفذ عام ١٩٥٧. وبالنسبة للبنك اليونانى، فلا يمكن أن نغير القانون أو نستثنيه من القاعدة العامة، إلا أنه مع ذلك يمكن الوصول إلى تسوية لمسألة التعويضات؛ بما يرضى مصالح جميع الأطراف.

سؤال: فى سلسلة زياراتكم يا سيادة الرئيس للبلاد التى دعتكم لزيارتها، هل تزورون قريباً إيطاليا وإسبانيا؟

الرئيس: لم يوضع برنامج محدد بعد لهذه الزيارات.

سؤال: ما رأى سيادة الرئيس فى مشكلة توحيد ألمانيا؟

الرئيس: إننا مع توحيد ألمانيا، ومع وحدة أى شعب من الشعوب، ومشكلة ألمانيا هى اليوم المشكلة الأساسية بالنسبة لأوروبا، ورغم أننى لا أستطيع أن أبدى رأيى فى مسألة تهم الشعب الألمانى وحده؛ فإن بلادنا دائماً مع الاستقلال، ومع تقرير المصير، ومع وحدة الشعوب، ولا يستطيع أن يفرض أحد رأياً أو يحل مشكلة خاصة بشعب واحد، حتى ولو كان مؤتمر القمة أو غيره، فمشاكل الشعوب تحلها الشعوب نفسها، ولا يجب أن يفرض عليها رأى.

سؤال: هل ترون يا سيادة الرئيس أنه بعد الأحداث التى وقعت فى تركيا وقيام نظام جديد، يمكن أن تتحسن العلاقات بينكم وبين تركيا، وأن تزداد العلاقات الطيبة؟

الرئيس: إن تاريخنا مع "مندريس" معروف، وخاصة بالنسبة لحلف بغداد، الذى كان هو أحد أقطابه، وتركيا جارٌ لنا تمتد حدوده حوالى ٧٠٠ كم مع الإقليم الشمالى للجمهورية العربية، ونحن دائماً نعمل من أجل الصداقة والعلاقات الطيبة مع تركيا، وإننا ننتظر بعد الأحداث الأخيرة أن تتحسن

العلاقات بين البلدين، ونحن بدورنا نتمنى دائماً للشعب التركى الرخاء والسعادة.

سؤال: هل تتوقعون يا سيادة الرئيس أن تجرى اتصالات فى هذا الاتجاه، بينكم وبين تركيا؟

الرئيس: طبعاً، إن تحسن العلاقات يجب أن تمهد له الاتصالات، وكل خطوة يجب أن يتبعها اتصال، ونحن دائماً نسعى إلى تحسين العلاقات مع كل الدول، وكل ما نريده أن تقوم العلاقات بيننا وبين الدول الأخرى على أساس من المودة وحسن الجوار، وإنى أعبر عن تمنياتنا الطيبة لشعب تركيا.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن الصين الشعبية تشن الآن حملة عنيفة ضد "المارشال تيتو"، وسوف تزورون - سيادتكم - يوجوسلافيا بعد زيارتكم لليونان، فهل تتوقعون أن تتجه الحملات إليكم؟

الرئيس: لقد هوجمت من الطرفين؛ من الشرق ومن الغرب، ولقد اعتدت على ذلك، ولست أرى - على أى حال - أن زيارتى ليوجوسلافيا تكون سبباً من الأسباب، التى تؤدى إلى الخلاف مع أحد.

سؤال: هل هناك مغزى يا سيادة الرئيس لزيارة يوجوسلافيا مباشرة على أثر زيارتكم الرسمية لليونان؟

الرئيس: إننى أتبادل الرأى مع الرئيس "تيتو" فى كل الأمور بطريقة دورية، وهو يرسل إلى آراءه فى كل المسائل، وأنا كذلك، كما أننا نلتقى لنستعرض أموراً عديدة.

سؤال: هل هناك مغزى لزيارة "تهرو" لكم وزيارتكم لـ "تيتو" على أثر ذلك، وهل يدعو هذا إلى عقد مؤتمر لأقطاب الحياد الإيجابى؛ لاتخاذ ما يلزم تجاه الموقف العالمى المضطرب؟

الرئيس: لقد أعلنا فى البيان المشترك – الذى صدر بعد زيارة "بانديت نهـرو" للقاهرة – رأينا بالنسبة للموقف العالمى القلق، ولابد فى مثل هذه الحالـة ألا نأخذ جانب أحد من الفريقين؛ حتى يمكن ان نساهم فى تخفيـف حـدة التوتر، بدلاً من زيادة التعقيد، وفى الوقت نفسه أعلنَّا أن كل دولة عليهـا مسئوليتها تجاه السلام العالمى.. هذه هى الخطوة الأولى، التى يجـب أن تتخذ، وبعد بضعة أشهر يمكن التوجه لعقد مؤتمر أو اجتماع على مستوى عال.. إننا نريد فى بلادنا السلام والتعاون الدولى، ولا نريد أن يظل شبح الحرب مخيماً على العالم؛ كما لا نريد أن تكون بلادنـا ميـداناً لحـرب باردة، وتعلمون أن البلاد الصغيرة عادة تكون هى مسرح الحرب الباردة. وإذًا فلا نريد نحن أن نلوم أحداً، أو أن نقف فى جانب أحد؛ حتى تـسهل الأمور وتخف تعقيداتها. وإن العالم كله، والدول الكبرى، لتدرك أن القوى المعنوية اليوم تطالب وتلح فى ضرورة إقرار السلام واسـتتباب الأمـن والاستقرار.

obeikandl.com

١٣ /٦/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة الغداء مع "تيتو" فى يوغسلافيا

■ **سيادة الرئيس:**

يسعدنى أن أزرو بلادكم وشعب يوغسلافيا المجيد. لقد أتيت إلى بلادكم لتبادل الآراء فى جميع المشاكل التى تهم العالم أجمع.. التقينا هنا فى هذا المكان مرة منذ أربعة أعوام، وكنا نخرج فى كل مرة بمجموعة من المبادئ، نعلنها للعالم، وكنا نشعر أن العالم يحترم هذه المبادئ، ففى اجتماع بريونى الأول خرجنا بالمبادئ، التى تعبر عن جهودنا والعمل من أجل السلام وأمن الشعوب، وحق كل شعب فى حريته وفى تقرير مصيره.

وفى المرة الثانية خرجنا بنفس هذه المبادئ، فأعلنا رأينا من أجل نزع السلاح ومن أجل التعايش السلمى، وكانت هذه المقابلات أيضاً تعمل على تطوير العلاقات بين بلدينا فى الميادين المختلفة؛ سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وفى كل مرة منها نشعر أن العلاقات تتطور فى كل هذه الميادين.

ونحن نشعر اليوم إننا نلتقى فى كل النواحى بالنسبة للمبادئ التى أعلناها، والتى أعلنا رأينا فيها، ونشعر أيضاً أن علاقاتنا الاقتصادية تتطور باستمرار لمصلحة بلدينا، ونرجو أن تكون هذه الاجتماعات، التى ستتم بيننا فى هذه الزيارة ذات فائدة كبيرة لبلدينا ولشعبينا.

سيدى الرئيس.. نشاطركم فى أن تبادل الزيارات فى عصرنا الحالى له أهمية كبرى، وقد كان اللقاء بكم إجابة لتوثيق العلاقات بين بلدينا، فقد رأيتم بنفسكم عندما زرتم الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى ما يحمله شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم يا سيادة الرئيس ولشعب يوغسلافيا الصديق.

لقد زرتم الإقليم المصرى ورأيتم مشاعر الشعب هناك نحوكم ونحو شعبكم، وزرتم الإقليم السورى ورأيتم مشاعر الشعب هناك نحوكم ونحو شعبكم، وأنا أوافقكم على أن تبادل الزيارات أمر مهم بين الدول؛ لتبادل الرأى فى كل الأمور التى تهمها.

ونحن نتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ولا ننتسب إلى كتلة من الكتل، وصممنا على أن نتبع سياسة مستقلة، وعلى أن يكون اقتصادنا اقتصاداً مستقلاً، وكنا نجابه كل أنواع الضغط فى تصميم شديد على أن نصون استقلالنا، وعلى أن نصون حريتنا، وعلى أن نتبع سياسة عدم الانحياز وعدم الانتساب إلى أى كتلة من الكتل.

وأنتم هنا صممتم على أن تتبعوا سياسة عدم الانحياز، فالتقينا فى هذه السياسة، وكان لقاؤنا ذا فائدة لشعبينا، وكانت مبادئنا ذات أثر كبير للعالم كله. واليوم نجتمع مرة أخرى فى هذا المكان، ونرى المشاكل العالمية مازالت كما كانت قبل ذلك، بل إنها اليوم أعْمَقُ مما كانت.

وكما أشرتم يا سيادة الرئيس إننا كنا نرجو لمؤتمر القمة أن ينجح لإننا نؤمن بالسلام ونؤمن بالتعايش السلمى، ونؤمن بأن الحل الوحيد للمشاكل يجب أن يكون حلاً سلميًّا، وعلى هذا فقد كنا نتمنى أن ينجح مؤتمر باريس، وكنا نتمنى أن تنتهى الحرب الباردة، وكنا نرى فى هذا فائدة للعالم أجمع.

فإن الدول التى استقلت حديثاً اليوم تجابه مشاكل التنمية وتجابه مشاكل التطور، وفى نفس الوقت نرى الدول التى وجدت الفرصة للتطور تصرف الأموال من أجل السلاح.

واليوم لو اتفقت الدول الكبرى على نزع السلاح، ولو حل التعايش السلمى محل الشك ومحل الريبة، فإن المجال يكون متسعاً للدول الحديثة التنمية فى أن تتطور بسرعة، وبهذا لن يكون العالم منقسماً إلى قسمين: قسم قطع مرحلة كبيرة من أجل التنمية، وقسم لايزال فى أول مراحل التنمية، ولهذا فإننا أعلنا رأينا أيضاً بهذا الخصوص، وقلنا إن الدول كلها يجب أن تواجه مسئولياتها فى هذه اللحظة الحاسمة فى تاريخ العالم من أجل تجنب الحرب ومن أجل السلام، ومن أجل العمل على أن يحل الوئام محل الشك ومحل الريبة ومحل الخلاف. وأعلنا رأينا إننا نرجو أن تجد الدول الكبرى فرصة لتجتمع لتحل خلافاتها، فإن العالم ينظر إلى هذه الخلافات بخوف وهلع؛ نظراً لوجود الأسلحة المدمرة.. الأسلحة النووية.

ونرى أن الفرصة قد حانت حتى تنتهى الحرب الباردة، وحتى يشعر كل فرد فى بلده بالطمأنينة والراحة والاستقرار.

سيادة الرئيس.. يسعدنى أن اجتمع بكم مرة ثانية؛ لنتبادل الرأى فى كل ما يهم بلدينا.

أيها السيدات والسادة:

أرجو أن تحيوا معى الرئيس "تيتو" والسيدة عقيلته ورجال حكومته، وتمنوا معى للشعب اليوغسلافى الصديق كل عز وسؤدد.

١٩٦٠/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية بميدان المنشية بعد عودته من يوغسلافيا

■ **أيها المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم بعد وصولى إلى أرض الوطن؛ لأتحدث اليكم فيما لمسته أثناء زيارتى لدول صديقة، وأتحدث إليكم عن شئون الساعة التى تهمنا؛ سواء فى الأمور الدولية أو فى الأمور الداخلية.

لقد زرت أولاً - أيها الإخوة المواطنون - اليونان، وكانت هناك دوافع لهذه الزيارة؛ فإن شعب اليونان كان دائماً لنا الشعب الصديق، قد وقف معنا حينما تعرضنا للعدوان، ورفضت حكومته أن تحضر مؤتمر لندن، الذى دعت إليه بريطانيا؛ حتى تأخذ منه ذريعة للعدوان على بلادنا، واغتصاب قنال السويس منا. رفض شعب اليونان ورفضت حكومة اليونان أن تحضر هذا المؤتمر، وكان هذا التأييد الذى لمسناه فى هذا الوقت.. كان حافزاً ودافعاً لأن أزور اليونان؛ لأدعم الصداقة بين بلدينا.

وقد لمست - أيها الإخوة المواطنون - منذ وصلت إلى اليونان؛ لمست تقدير شعب اليونان لكم ولكفاحكم، ولعملكم من أجل بناء بلدكم، لمسته فى كل مكان، ولمسته فى زيارات مختلفة كان شعب اليونان فى كل مكان زرته يهتف لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ويعبر عن تقديره لكفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وكان شعب اليونان – كما لمست أثناء زيارتى لليونان – يتتبع المعارك الكبرى التى خاضها هذا الشعب الباسل؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله.. ومن أجل تدعيم هذه الحرية وتدعيم هذا الاستقلال.. ومن أجل بناء الاقتصاد الوطنى.

وكنت أشعر – وأنا فى اليونان – كيف ينظر الشعب إليكم، أنتم أبناء الجمهورية العربية المتحدة بإعجاب وتقدير.

وأثناء محادثاتى مع رئيس حكومة اليونان "المستر كارامانليس"، لمست منهم التعاون والتضامن والتقدير للجمهورية العربية المتحدة، وعبرت لهم باسمكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تقديرنا لوقوف اليونان معنا فى كل المسائل العربية؛ فقد أيدوا الجزائر، وأيدوا المشاكل العربية كلها، ووقفوا كما قلت لكم موقفاً مشرفاً أثناء أزمة قنال السويس، وكانوا دائماً يعبرون عن روح الصداقة التى تجمع بين شعبينا، وهذه الصداقة ليست بالأمر القريب أو بالأمر الحديث، ولكنه كان قديماً على مر الأجيال.

ولقد رأيت أثناء زيارتى لليونان القوى المعنوية تتمثل فى شعب اليونان؛ الذى يمثل الوعى الكبير، والذى يمثل الضمير العالمى. وكنت أشعر – وأنا أسير بين أنحاء اليونان – أن القوى المعنوية؛ التى نعمل من أجل تدعيمها توجد فى كل مكان، لا توجد فقط فى آسيا حينما زرت الهند والباكستان، ولكنى لمست هذه القوة المعنوية أيضاً حينما زرت اليونان، وخرجت من هذه الزيارة وأنا أشعر أن القوى المعنوية فى العالم سيكون لها الشأن الكبير؛ من أجل رفعة شأن الضمير العالمى والعدالة الدولية.

وكانت هذه أيها الإخوة المواطنون.. هذه المشاعر هى التى لمستها أثناء زيارتى لليونان.

وبعد هذا زرت شعباً صديقاً آخر؛ هو شعب يوغسلافيا، ولقد التقيت أثناء زيارتى ليوغسلافيا بالرئيس "تيتو"، وكلنا نعرف مواقف الرئيس "تيتو" فى تأييد

كفاحنا من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكلنا نعرف كيف وقف شعب يوغسلافيا يؤيدنا حينما تعرضنا للضغط، وحينما تعرضنا للعدوان.

وأثناء زيارتى للأنحاء المختلفة فى يوغسلافيا، استطعت أن أرى روح شعب يوغسلافيا وصداقته العميقة نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ففى كل مكان زرته كنت أشعر من شعب يوغسلافيا أنه يقدر كفاحكم من أجل حريتكم واستقلالكم، ومن أجل بناء اقتصاد وطنى. وكان شعب يوغسلافيا فى كل مكان يهتف بالصداقة العربية – اليوغسلافية، ويهتف بالتضامن بين البلدين.

وكنت أشعر أيضاً أن هناك قوة معنوية كبرى، وأن هناك تضامناً بين بلدينا؛ من أجل الوقوف ضد أى نوع من أنواع الضغط.. ومن أجل العمل من أجل السلام، ومن أجل العمل على إقامة مجتمع دولى، تسوده المحبة والعدالة.

وقد استطعنا – فى هذه الأيام التى أمضيتها فى يوغسلافيا مع الرئيس "تيتو" – أن نبحث كل المشاكل الدولية، وأن نبحث توثيق العلاقات بين بلدينا فى جميع القطاعات؛ الصناعية والفنية والاقتصادية، وقد توصلنا إلى نتائج؛ من أجل هذا التضامن.. ومن أجل العمل بين البلدين فى جميع الميادين.

وقد كنت أثناء زيارتى ليوغسلافيا، أزور بلداً اتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وسار فى هذه السياسة، ونحن – أيها الإخوة – نتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

وقد تضمن البيان الذى صدر فى نهاية هذه الزيارة، كيف أن الدول التى تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز تستطيع أن تلعب مع الدول الأخرى الدور المؤثر فى السياسة الدولية؛ حتى نستطيع أن نصل إلى مجتمع دولى، تسوده عوامل السلام، ولا يسوده الخوف والتهديد والإرهاب.

وقد اطلعتم – أيها الإخوة المواطنون – على هذا البيان، الذى صدر عن يوغسلافيا والجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

من الواضح أن العالم قد قابل بمزيد من خيبة الأمل انهيار مؤتمر باريس، وعدم استطاعة الدول الكبرى أن تصل إلى حل للمشاكل الدولية المعلقة.

ومن الواضح أننا – نحن الشعب العربى – نريد للحرب الباردة أن تنتهى؛ حتى نتفرغ للبناء والتعمير، وحتى نعمل على تطوير اقتصادنا القومى الوطنى.

ومن الواضح أيضاً – أيها الإخوة المواطنون – بعد انهيار مؤتمر باريس أن على الدول التى تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، والدول التى لاتدخل ضمن نطاق معسكرات الحرب الباردة.. عليها أن تواجه مسئوليتها كاملة؛ من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ومن أجل العمل لتحقيق السلام، على الدول الصغرى، التى لم تدخل ضمن نطاق الحروب الباردة أن تعمل على أن تكون لها شخصية مستقلة، ولا تكون أداة تصويت فى داخل الأمم المتحدة تعمل كما تمليه عليها الدول الكبرى.

وعلينا – نحن الدول التى أعلنت أنها تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز – أن ندعو جميع الدول، التى لا تدخل ضمن نطاق معسكرات الحرب الباردة أن تكون فى الأمم المتحدة الدول البناءة، التى تعمل على أن يكون السلام والعدل هو الأساس الرئيسى فى العلاقات الدولية، والتى تعمل على أن نصل إلى حلول من أجل السلام، ومن أجل نزع السلاح. ولكن إذا كانت الدول الصغرى أداة للتصويت فى جيوب الدول الكبرى.. فلن تتمكن الدول الصغرى من أن تواجه مسئوليتها، أو أن تقوم بالدور الذى تريده لها شعوبها؛ الدور الحر المستقل من أجل العدالة العامة الدولية فى العلاقات الدولية، ومن أجل السلام.

على الدول الصغرى – بعد انهيار مؤتمر باريس – وعلى الدول التى اتبعت سياسة عدم الانحياز أن تواجه مسئوليتها؛ لأن الحرب إذا قامت فإنها ستصيب الجميع. وإن السلام لا يهم الدول الكبرى فقط؛ لأنه يهمنا أيضاً؛ لأن الحرب إذا قامت فإنها ستؤثر أيضاً علينا، وتؤثر على مصيرنا، بل إن الحرب

الباردة التى تعم العالم اليوم ليست فقط بين الدول الكبرى، وليست مسارحها فقط أراضى أو بلاد الدول الكبرى، ولكنا نحن الدول الأخرى نقاسى من الحرب الباردة؛ لأن كل دولة من الدول الكبرى، تحاول أن تجعل بلادنا مسرحاً للحرب الباردة.

ونحن حينما أعلنا سياستنا الواضحة، سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، إنما كنا نقصد بهذا أننا لن نتأثر بسياسة أى دولة من الدول، وإن سياستنا هى السياسة التى تنبع من ضميرنا، وإن الرأى الذى نعلنه هو الرأى الحر المستقل، وإننا لن نكون أبداً أداة تصويت فى جيب أى دولة من الدول الكبرى فى الأمم المتحدة.

وحينما أعلنا هذه السياسة المستقلة، كنا نعنى أننا قررنا أن تنتهى عهود مناطق النفوذ فى بلادنا.

لقد قاسينا من الاحتلال الأجنبى، وقاسينا من النفوذ الأجنبى، وكانت بريطانيا تعتبر أن بلادنا داخل منطقة نفوذها، ولكنا أعلنا أننا نتبع سياسة مستقلة، وأننا نتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. وأعلنّا أن النفوذ الأجنبى فى بلادنا قد انتهى إلى غير رجعة؛ لأن هذا الشعب الذى صمم على أن يطرد جيوش الاحتلال فطرد جيوش الاحتلال، والذى استرخص الدماء والأرواح من أجل الاستقلال فحصل على الاستقلال، لابد أن تكون له الإرادة الحرة المستقلة، ولابد أن يكون فى هذا العالم على قدم المساواة مع أى دولة من دول العالم.

ومن هذا الوقت – أيها الإخوة المواطنون – خرجنا لنجابه مسئولياتنا، واستهنا بالصعاب التى قابلتنا، واستهنا بالتهديد والضغط، استهنا بهذا؛ لأننا – أيها الإخوة المواطنون – آلينا على أنفسنا ألا نستهين بحريتنا وكرامتنا واستقلالنا، وآلينا على أنفسنا أن ندعم هذه الحرية وهذا الاستقلال، وأن ندعم هذه الكرامة، وأصبحنا بهذا دولة مستقلة كاملة الاستقلال، وسرنا؛ من أجل تدعيم استقلالنا.. ومن أجل بناء اقتصاد قومى وطنى، وخرجنا لنواجه مسئوليتنا؛ لم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الوعيد.

ولهذا فأنا حينما أقول اليوم إن على الدول الصغرى أن تجابه مسئوليتها فى هذه الأمور الدولية، ولا تكون أداة أو أدوات تصويت للدول الكبرى؛ فإنى أعطيهم المثل لبلادى – للجمهورية العربية المتحدة – التى استطاعت أن تتغلب على كل عوامل الحرب الباردة، وتتغلب على كل أنواع الضغط السياسى والضغط الاقتصادى، بل تتغلب على العدوان الذى قامت به بريطانيا وفرنسا.. هذه الدول الكبرى، التى ظنت أنها ستخضع هذا الشعب، وستقضى على إرادته، فقضت على سمعتها وقضت على قوتها، كدول من الدرجة الأولى.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما أعلنا هذه السياسة، كنا نقصد دائماً أننا سنؤيد السياسة التى نقتنع بها، سنؤيد السياسة المبنية على حرية الشعوب وعلى المساواة بين الشعوب؛ ولهذا فإننا حينما نقول: إننا نؤيد نزع السلاح نزعاً كاملاً، ثم نؤيد تصفية القواعد العسكرية تصفية كاملة، فإننا نعبر عن الهدف الذى نتمنى أن نراه فى هذا العالم.

إن القواعد العسكرية إنما هى تهديد للسلام والأمن، وإننا – أيها الإخوة المواطنون – فى بلادنا المثل الواضح لذلك؛ فإننا فى سنة ٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى قبرص وفى مالطة.. القواعد التى أخذتها بريطانيا قسراً. ولم تكن هذه القواعد العسكرية من أجل السلام؛ كما قالوا وكما ادعوا، ولكنها استخدمت من أجل العدوان، ومن أجل تقتيل الأنفس البريئة فى بلادنا، ومن أجل محاولة السيطرة على بلادنا وإخضاعها لمناطق النفوذ؛ ولهذا فإننا نؤيد تصفية القواعد العسكرية تصفية كاملة، كما نؤيد نزع السلاح.

وأنا واثق – أيها الإخوة المواطنون – أن بريطانيا لن تتمكن مرة أخرى فى المستقبل من أن تستخدم قواعدها فى قبرص ضد الشعب العربى؛ لأن الشعب القبرصى الحر، لن يمكنها أبداً من أن تستخدم هذه القواعد للعدوان.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا أعلنا دائماً أننا فى جانب نزع السلاح نزعاً كاملاً، وأننا ضد الأحلاف العسكرية، ونطالب بتصفية القواعد العسكرية؛ ولهذا فإننا أعلنا بعد أن تلقينا

المقترحات السوفيتية؛ من أجل نزع السلاح أن هذه المقترحات تيسر السبيل إلى الاتفاق؛ لما فيها من عناصر بنائه. إننا نطالب بوقف التجارب الذرية وتصفية الأسلحة النووية الذرية، وهذه الاقتراحات تدعو إلى وقف التجارب الذرية وتصفية الأسلحة النووية؛ ولهذا أيدنا هذه المذكرة السوفيتية.

وإننا نطالب بتصفية قواعد العدوان.. القواعد العسكرية والأحلاف العسكرية، ونطالب بنزع السلاح، ونطالب أيضاً بتكوين نظام كامل للتفتيش؛ حتى يطمئن العالم إلى نزع السلاح.

وقد تضمنت هذه الآراء المقترحات السوفيتية؛ ولهذا أعلنا أننا نؤيد هذه المقترحات؛ لأنها تيسر الوصول إلى حل بناء من أجل نزع السلاح، ومن أجل أن يسود السلام فى العالم.

ونحن حينما نعلن هذا الرأى الذى ينبثق من ضميرنا وينبثق من إيماننا؛ إنما نعلن أيضاً أننا فى سياستنا نهدف إلى أن يسود السلام العالم؛ لأن السلام إذا ساد العالم، وإذا وجهت الأموال التى تصرف على الأسلحة وعلى الأسلحة الذرية إلى التنمية الاقتصادية والتنمية القومية.. فإن الشعوب التى حرمت من جميع مقومات الحياة، والشعوب المتخلفة، والشعوب الحديثة النمو تستطيع أن تجد الفرصة حتى تلحق بالدول التى استطاعت أن تبنى اقتصادها.. والتى استطاعت أن تحصل على مستوى عال من المعيشة.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما أعلنا هذه السياسة؛ أعلنا أيضاً تمسكنا بميثاق الأمم المتحدة. بل أعلنا أننا نطالب بتطبيق هذا الميثاق، وأعلنا أننا نطالب الدول جميعاً بأن تحترم هذا الميثاق، وهذا الميثاق ينص على حرية الشعوب، وعلى حق كل بلد فى الاستقلال وفى تقرير مصيره، وينص على احترام حقوق الإنسان.

ولكن – أيها الإخوة المواطنون – هل طبق هذا الميثاق؟! هل طبقت حقوق الإنسان؟! هل طبقت مبادئ تقرير المصير؟! هل طبقت المبادئ التى نادت بأن لكل شعب الحق فى الحرية والاستقلال؟!

إن الدول الاستعمارية لم تقبل أن تطبق المبادئ التى نادت بها، والمبادئ التى وافقت عليها؛ ولهذا فإن إفريقيا خضعت للاستعمار الذى سيطر عليها سنين طويلة، وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – نرى إفريقيا تحارب، وتكافح من أجل الاستقلال؛ لتحصل على الاستقلال بدماء أبنائها، وبأرواح أبنائها.

إننا نطالب بأن يحترم ميثاق الأمم المتحدة، وأن تستقل جميع شعوب إفريقيا.

ونحن – أبناء الجمهورية العربية المتحدة – نعلن للعالم أجمع، ونعلن لشعوب إفريقيا المكافحة؛ أننا نؤيدها من أجل حريتها، ومن أجل استقلالها بكل وسيلة من الوسائل، فهذا حق علينا فى سبيل الدول التى لم تستطع أن تحصل على استقلالها. وإننا اليوم نرى التمييز العنصرى فى جنوب إفريقيا وفى بعض بلاد إفريقيا يدافع عن وجوده، ونرى الاستعمار يحمل عصاه على كاهله ويرحل من إفريقيا، ونرى دعوة الحرية تنتصر ودعوة الاستقلال.

ونشعر – أيها الإخوة المواطنون – أن الضمير العالمى وأن القوى المعنوية تزداد يوماً بعد يوم، وأن الشعوب التى استعبدت فى الماضى لن تخضع للاستعباد، وأن الشعوب التى بذلت الدماء فى الماضى وبذلت الأرواح لم تيأس ولم تستكن أبداً. وكنتم أنتم – أيها الإخوة المواطنون – المثل الكبير الذى نظرت إليه جميع الدول فى العالم، التى تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.. إنهم يتكلمون عنكم فى كل مكان وفى كل بلد. وقد كانت هناك بعثة فى أمريكا الجنوبية من بلادنا، وزارت جميع بلاد أمريكا الجنوبية، وكانوا فى كل بلد وفى كل مكان ينظرون إليكم بتقدير واحترام؛ لأنكم أنتم الشعب الذى لا يعتمد على القوى الذرية ولا الأساطيل الجبارة، بل يعتمد على روحه ونفسه، وعلى إيمانه

بعد اعتماده على الله.. هذا الشعب استطاع أن يصمم وأن يعلن إرادته، ثم استطاع أن يكافح من أجل وضع إرادته موضع التنفيذ، ثم استطاع – بعون الله – أن ينتصر.

إن كل الدول التى تكافح من أجل استقلالها، ومن أجل حريتها؛ تنظر إلى هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب المكافح؛ كمثل يحتذى به فى الكفاح من أجل الحرية، وفى الكفاح من أجل الاستقلال. إنكم – أنتم الشعب الطيب الذى يعمل على رفع مستوى معيشته – ضربتم لدول العالم أجمع المثل الأعلى فى تصميم الشعب على حريته وعلى استقلاله، وضربتم المثل الأعلى للعالم أجمع فى فرض إرادة الشعب الحر. وإنكم – أيها الإخوة – استطعتم أن تحققوا هذا، حينما أعلنتم إرادتكم بأن لابد من أن نتحد فى سبيل تدعيم استقلالنا.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – نشعر بهذا، ولكن دول العالم كلها تشعر به أكثر مما نشعر.. إننا حينما ننظر إلى إفريقيا اليوم، نرى أن كل شعوب إفريقيا تحذو حذوكم من أجل الحرية والاستقلال، ونحن نعلن لهم أننا نؤيدهم بكل قوانا من أجل الحرية والاستقلال؛ لأن فى استقلال شعوب إفريقيا نصر كبير لنا ولمبادئنا، بل للمبادئ التى نادينا بها وأعلناها، وفى استقلال شعوب إفريقيا نصر كبير للقوى المعنوية العالمية، وتدعيم لهذه القوى العالمية المعنوية، التى نراها تتقدم فى طريقها؛ لتكون لها كلمتها العليا فى الشئون العالمية.

فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يترك مصير العالم لبعض دول يتصرفون فيه، وأن تترك الدول الاستعمارية لتباشر أساليب الضغط والإرهاب والقتل والضغط؛ لأن الضمير العالمى، ولأن القوى المعنوية التى نراها تتجمع اليوم سيكون لها الرأى الأعلى فى كل هذه الأمور، ولن تسمح هذه القوى المعنوية النامية للاستعمار أن يتحكم، بل لابد للاستعمار أن ينتهى، ولن تسمح هذه القوى المعنوية لمناطق النفوذ أن تبقى؛ وتكون بهذا شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار المقنع، فلابد لمناطق النفوذ أن تنتهى.

إننا نطالب – أيها الإخوة المواطنون – باحترام ميثاق الأمم المتحدة، وحق الشعوب فى استقلالها، ونطالب الدول الاستعمارية – التى تنكرت لما أعلنتــه – أن تتذكر ماذا وقعت عليه حينما قامت الأمم المتحدة.

إن الدول الاستعمارية – التى وقعت ميثاق الأمم المتحــدة، وأقــرت حــق الشعوب فى الاستقلال، وحق الشعوب فى تقرير المصير – وجهت لنــا، نحــن الشعب العربى، الضربة تلو الضربة، وكانوا بهذا يتنكــرون للمبــادئ، التــى أعلنوها، بل كانوا بهذا يعبرون عن نفسيتهم الاستعمارية التى تتجه إلى السيطرة وإلى التحكم. فقد رأينا كيف تنكروا لشعب الجزائر، وأَبوا على شعب الجزائــر الاستقلال وحق تقرير المصير، ورأينا كيف تضافرت دول الاستعمار مع فرنسا من أجل أن ينهزم شعب الجزائر. ولكن شعب الجزائر لم ينهزم أبداً، إنه بــذل الأرواح والدماء من أجــل حريته واســتقلاله، ولــم تــتمكن – أيهــا الإخــوة المواطنون – جيوش فرنسا – الملايين من جيوش فرنسا – أن تخــضع شــعب الجزائر؛ لأن لشعب الجزائر الإرادة الحرة والتــصميم، ولأن شــعب الجزائــر اعتمد على الله وعلى نفسه فى أن يستقل ويتحرر.. فلابد لشعب الجزائر من أن يستقل ويتحرر.

وإننا – أيها الإخوة المواطنون – نرى اليوم، بعد ٦ ســنوات مــن ثــورة الجزائر، أن شعب الجزائر أشد تصميماً – رغم ما بذله مــن دمــاء – علــى استقلاله وحريته، وإننا نعلن أننا نؤيد شعب الجزائر بكل ما فى طاقتنــا، كمــا أيدناه دائماً بكل ما فى طاقتنا.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة، وحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، وحق تقرير المصير.. إننا حينما نتكلم عن هذا نتذكر كيف تنكرت الدول الاستعمارية لنا – نحن الــشعب العربــى – وكيــف أعطتنا الطعنات، وتنكرت لما أقرته فى ميثاق الأمم المتحــدة، نتــذكر مأســاة فلسطين، ونتذكر كيف سلمت بريطانيا – الدولة المنتدبة على فلسطين – كيــف سلمت بريطانيا فلسطين للصهيونية بعد أن سلَّحت الصهيونية، وبعد أن حرمــت

العرب من أن يتسلحوا، وكيف تخلت عن المسئولية التى حملتها فى الماضى بعد الحرب العالمية الأولى وتركت الشعب العربى فى فلسطين لإسرائيل، ثم نتذكر أيضاً كيف كانت المناورات فى الأمم المتحدة.. كيف أيدت أمريكا الصهيونية العالمية وإسرائيل منذ أول لحظة، وكيف تسابقت دول الاستعمار؛ لتؤيد إسرائيل والصهيونية، وتتنكر لما أعلنته من ميثاق الأمم المتحدة فى حق الشعوب للحرية وتقرير المصير، وفى منع العدوان، وفى مبادئ حقوق الإنسان.

إننا حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة.. نتذكر كيف تنكرت هذه الدول لميثاق الأمم المتحدة، وكيف طرد شعب فلسطين من فلسطين، وكيف مكنوا لليهودية العالمية والصهيونية العالمية من أن تغزو قطعة عزيزة من قلب الوطن العربى؛ لتكون داخل الأمة العربية رأس الرمح للاستعمار، ولتكون داخل الأمة العربية مثار تهديد وإرهاب.

إننا حينما نذكر هذا الذى حدث منذ أكثر من ١٠ سنوات.. نذكر - أيها الإخوة المواطنون - ماذا يحدث اليوم، كيف تؤيد الدول الاستعمارية، كيف تؤيد إسرائيل، وكيف تؤيد الصهيونية العالمية، كيف تؤيد إسرائيل بالمال، ثم كيف تؤيد إسرائيل بالسلاح، ثم كيف تؤيد إسرائيل فيما تدعيه إسرائيل لنفسها من حقوق، ثم كيف يتنكرون جميعاً لكل حق من حقوق الشعب العربى فى فلسطين. إن هذه - أيها الإخوة - هى روح الدول الاستعمارية، وإننا لا نستغرب أبداً أن يصدر هذا عن الدول الاستعمارية.

لقد تواطئ الاستعمار والصهيونية ضد فلسطين، وضد القومية العربية، وضد الشعب العربى فى الماضى؛ حتى استطاعت إسرائيل أن تجد لها مكاناً فى قلب الأمة العربية.

واليوم نرى نفس القصة تتكرر؛ إن دول الاستعمار تتنكر للأمة العربية كلها، وتتواطئ مع إسرائيل ضد القومية العربية؛ لأن دول الاستعمار تجد فى

إسرائيل السلاح، الذى يستخدم ضد القومية العربية، التى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نستمع أن فرنسا تسلح إسرائيل بالطائرات، وحينما نستمع للأخبار التى تقول: إن بريطانيا تسلح إسرائيل بالغواصات والدبابات، ولم تعلن بريطانيا أنها سلمت إسرائيل دبابات، ولكنا نعلم أن إسرائيل تسلمت من بريطانيا منذ ٧ شهور دبابات "سنتورين".

إننا حينما نستمع إلى هذا ونعلم هذه الأنباء، وحينما نرى فى العرض العسكرى الأخير فى تل أبيب الأسلحة الأمريكية التى سلمت سرًّا لإسرائيل لانستغرب أبداً؛ لأن القصة القديمة لم تنته بعد، ولأن الاستعمار لازال يتواطئ مع إسرائيل؛ لأنه يرى فى القومية العربية الخطر على نفوذه، والخطر على تصميمه فى أن يتحكم فى البلاد العربية، وأن يضعها داخل مناطق النفوذ.

ولكن مأساة فلسطين التى جربناها فى سنة ٤٨ أخذنا منها الدروس والعبر، وكان التواطؤ فى الماضى مدعاة لأن تنتصر إسرائيل، ولكن التواطؤ فى الحاضر لن يمكن إسرائيل من أن تنتصر علينا - نحن الشعب العربى - بأى حال من الأحوال.

فالتواطؤ - أيها الإخوة المواطنون - مهما كان، ومهما كبر؛ فلن يزيد عن التواطؤ الذى حدث فى سنة ٥٦.. كلنا نعلم فى سنة ٥٦ كان هناك التصريح الثلاثى أو البيان الثلاثى الذى يمنع العدوان، وكلنا نعلم كيف كانت بريطانيا وفرنسا تمثل ثلثى هذا التصريح الثلاثى، وكلنا نعلم ما ذكره "إيدن" فى كتابه من أنه استمع إلى أنباء تقول: إن "بن جوريون" يريد أن يهجم على الأردن، فقال له: إنك إذا هجمت على مصر فإننا لن نتدخل أبداً، ومن الأفضل لك أن تهجم على مصر. وكلنا نعلم أن الحقيقة الواضحة أن التواطؤ كان واقعاً، وأن الترتيب كان قائماً، والتخطيط كان يجمع بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، فماذا كانت نتيجة التواطؤ؟ كانت الهزيمة الشنيعة للعدوان، وكانت الهزيمة الكبرى لهذه الدول

الكبرى التى آلت على نفسها أن تتبع سياسة القرصنة. وماذا كانت النتيجة بالنسبة لإسرائيل؟ لقد أعلن مجرم الحرب "بن جوريون" أنه سيفرض السلام فرضاً، فهل استطاع "بن جوريون" أن يفرض إرادته؟!

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نرى التواطؤ اليوم يجمع بين إسرائيل ودول الاستعمار.. نرى أن علينا مسئولية كبرى نحو جمهوريتنا ونحو الأمة العربية كلها حتى نقف فى وجه أطماع إسرائيل، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين. إننا لن نتنازل أبداً عن حقوق شعب فلسطين، وأنا كما قلت فى الماضى إن شرف شعب فلسطين هو جزء من شرف الأمة العربية، وإننا ننظر دائماً إلى الدول الاستعمارية على أنها شريكة فى المأساة، التى حلت بجزء من الأمة العربية؛ وهو شعب فلسطين.

حينما نرى هذه الدول الاستعمارية تستقبل مجرم الحرب "بن جوريون"، وحينما نستمع إلى تصريحات مجرم الحرب وهو يلبس ثوب الحمل، إننا نعلم أن هذه التصريحات التى تمثله يلبس ثوب الحمل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنطلى علينا؛ لأنها جزء من السياسة الاستعمارية الصهيونية، والتحالف الاستعمارى الصهيونى، الذى عبرت عنه فرنسا منذ أسبوع حينما أعلنت أنها ستسلم إسرائيل الطائرات.

إننا حينما نرى مجرم الحرب وهو يلبس ثوب الحمل، نشعر أن علينا مسئولية كبرى تجاه مجرم الحرب، وتجاه دول الاستعمار والصهيونية. لقد قال مجرم الحرب منذ عدة أيام تصريحاً عن شعب فلسطين، قال: إننا لا نمانع فى أن يعود شعب فلسطين إلى إسرائيل، ولكن لا يوجد من يطلب أن يعود إلى إسرائيل!

هذا هو ثوب الحمل، الذى يلبسه مجرم الحرب، وهو يزور الدول الغربية الاستعمارية؛ حتى يتآمر معها ضد الأمة العربية.

إن شعب فلسطين سيعود إلى فلسطين ليكون سيداً فى فلسطين؛ سواء أعلن هذا مجرم الحرب "بن جوريون"، أو لم يعلن هذا مجرم الحرب "بن جوريون".

إننا حينما نرى دول الاستعمار، وهى تتواطئ مع الصهيونية، لا نشعر بأن شيئاً جديداً يحدث، ولكنا نرى الأشياء التى تسير فى الخفاء يظهر منها القليل فى النور.

ومنذ أيام – أيها الإخوة المواطنون – أعطت بريطانيا.. أو محطة إذاعة بريطانيا الرسمية.. أعطت الفرصة لمجرم الحرب "موسى ديان" – أو خائب الحرب "موسى ديان" – فى أن يتكلم عن حرب سيناء، وأعطت له الفرصة لأن يتبجح ويتكلم عن معركة سيناء، وأن يتكلم عن مصر وعن جيش مصر. وكلنا نعلم كيف خاب "موسى ديان" على حدود سيناء، وكيف وقف مائة ساعة فى الوحل أمام حدود سيناء، وكيف لم يستطع – بجيوشه وجيوش فرنسا، وطائراته وطائرات فرنسا – أن يتغلب على قوات قليلة كانت تتحكم فى منطقة أبوعجيلة.

إننا – أيها الإخوة المواطنون – أعلنّا هذا مراراً وتكراراً، ومنذ بدأ العدوان الإسرائيلى -- يوم ٢٩ أكتوبر – حتى تم انسحاب الجيش المصرى فى سيناء – يوم ٢ نوفمبر – لم يفلح خائب الحرب "موسى ديان" فى أن يحتل موقعاً واحداً داخل أراضى سيناء، أو داخل أراضى غزة.. لم يستطع أن يدخل سيناء، ولم يستطع أن يعبر الحدود إلا بعد أن تم انسحاب الجيش المصرى من سيناء.. حينما دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب دخولاً سافراً، وحينما تنبهنا إلى أن بريطانيا وفرنسا تريد لنا أن نرسل قواتنا المسلحة إلى سيناء؛ حتى يخلو لها الجو وتدخل إلى الدلتا وإلى منطقة القنال، وتحصر الجيش فى الصحراء لتقضى على القوة المسلحة.

وقد قال "إيدن" فى مذكراته: إنه كان لا يوافق أبداً على وجود قوة عربية مسلحة فى مصر؛ فإنه كان يرى فى هذه القوة المسلحة تهديداً للنفوذ البريطانى، وكان يرى أنه من الواجب القضاء عليها.

أعطت إذاعة بريطانيا الرسمية الفرصة للقائد الخائب فى أن يتكلم فى إذاعتها الرسمية، وأن يتكلم ضدنا وضد جيشنا، ولكن الحقيقة لا يمكن أن تنطمس؛ لأن كتابهم - الكتاب الأحرار فى هذه البلاد - استطاعوا أن يبرزوا التواطؤ، ولأن بلاغات إسرائيل نفسها - البلاغات، التى أصدرها هذا القائد الخائب - تقول إنه لم يستطع أن يعبر الحدود قبل اليوم الثانى من نوفمبر.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - مظاهر التواطؤ بين الاستعمار والصهيونية؛ تموين بالسلاح، ثم حرماننا نحن من أى نوع من أنواع السلاح.. ولكنا - أيها الإخوة - لا نتأثر بهذا؛ لأننا نعتمد على أنفسنا فى هذا السبيل، وقد أخذنا الدروس فى الماضى، ولن تتكرر هذه الدروس.. أخذنا الدروس فى عام ٤٨، وستكون دائماً لنا الكفاية الذاتية للدفاع عن بلادنا، وللدفاع عن حدودنا، ولن يتمكن الاستعمار والصهيونية بأى حال من الأحوال من أن يعيدوا التاريخ مرة أخرى، ولكن العرب سيتمكنون - بعون الله - من أن يعيدوا التاريخ مرة أخرى.

منذ ٨٠٠ سنة.. من ٨٠٠ سنة، حينما احتلت الحملات الصليبية جزءاً من البلاد العربية.. استطاعت الأمة العربية أن تصبر، ولكنها لم تنس أن عليها الواجب المقدس؛ وهو استعادة الأرض المغتصبة، استعادة الأرض السليبة، وكان هذا الشعار هو الشعار الدائم المستمر للأمة العربية. واليوم لازال هذا هو شعارنا، إننا سنستعيد الحقوق المغتصبة لأصحابها، ولن تقف قوى الاستعمار وقوى الصهيونية فى سبيلنا؛ لأننا نؤمن بحقنا فى بلادنا، ونؤمن بأن حق شعب فلسطين هو جزء من حق الأمة العربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة، نشعر فى قرارة أنفسنا أن هناك الدول الاستعمارية، التى تستخدم ميثاق الأمم المتحدة؛ لتحقيق أهدافها وأغراضها.

وقد قال "إيدن" فى الماضى – مجرم الحرب – إنه يريد أن يجعل من نفسه قوة بوليسية، وهو فى الحقيقة كان يريد أن يعتدى على وطننا وعلى بلادنا.

إننا حينما ننظر لتواطؤ الاستعمار والصهيونية، وحينما نتكلم عن مبادئ الأمم المتحدة نشعر أن علينا واجب كبير وهو أن نتيقظ دائماً؛ حتى لا تستخدم دول الاستعمار مبادئ الأمم المتحدة فى سبيل تحقيق أطماعها.

وحينما نتكلم عن حريتنا وعن استقلالنا لا ننسى – أيها الإخوة المواطنون – الدور، الذى قام به أعوان الاستعمار فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ لقد كان الاستعمار يعتمد دائماً على أعوانه من الخونة حتى يتمكن، وحتى يتحكم، وحتى يفرق، وحتى يفتت، ولكن وعى الأمة العربية الذى كشف هذه الخطط الاستعمارية، استطاع أن يقضى على أعوان الاستعمار.

وإننا – أيها الإخوة المواطنون – إذا نظرنا من حولنا نرى أعواناً للاستعمار قاموا بأدوار كبرى قد تساقطوا وانتهوا.. فأين نورى السعيد؟ وأين عبد الإله؟ وأين باقى أعوان الاستعمار؟

لازال هناك نفر هزيل من أعوان الاستعمار يسيره الاستعمار، ولكن مصيره سيكون هو مصير نورى السعيد..فإن الشعب العربى المتربص.. الشعب العربى الذى آلى على نفسه أن يتحرر، وأن يستقل، وأن ينهى مناطق النفوذ، وأن يخرج من نفوذ الاستعمار، وأن يقضى على الصهيونية ويستعيد حقوقه، يجد أن السبيل لهذا التخلص تخلصاً كاملاً من الخونة أعوان الاستعمار.

ولازال هناك نفر هزيل يدافع عن وجوده ويدافع عن كيانه، أخذ الخيانة إرثاً من آبائه ومن أجداده، ولكن أين هؤلاء الآباء؟ وأين هؤلاء الأجداد؟ قد تورث الخيانة لبعض الوقت، ولكن الشعب سينتصر دائماً، فللشعب النصر فى النهاية.

وقد يستطيع عملاء الاستعمار، وأعوان الاستعمار أن...

أيها الإخوة المواطنون:

قد يستطيع أعوان الاستعمار أن يعملوا بعض الوقت، ولكن أين المفر من المصير المحتوم؟! مصير نورى السعيد، ومصير الملك عبد الله.. أين المفر من هذا المصير؟! أين المفر؟!

إن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - سينتصر، وسيقضى على أعوان الاستعمار، كما قضى على أجداد لهم من قبل، وكما قضى على زملاء لهم من قبل.

إن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - قد يصبر بعض الوقت، وقد يشعر أعوان الاستعمار من الخونة أنهم انتصروا، وأنهم تمكنوا فى الأرض، ولكنهم سيجدون نفسهم فجأة فى الهاوية.. كما وجد نورى السعيد نفسه فجأة فى الهاوية، وكان يجرى فى الشوارع وهو يلبس ثوب امرأة؛ ليتخفى، ويهرب من مصيره المحتوم. فهل مكنه التخفى - أيها الإخوة المواطنون - أن يهرب من مصيره المحتوم؟ إن المصير كان ينتظره؛ سواء كان هو فى ثوب رجل أو فى ثوب امرأة؛ لأن هذا المصير هو مصير الخونة من أعوان الاستعمار.

إن الأمة العربية حتى تنتصر وحتى تحقق استقلالها؛ تجد أن الواجب الأول عليها أن تتخلص من أعوان الاستعمار، وحينما نتخلص - أيها الإخوة - من أعوان الاستعمار فإن الطريق يكون ممهداً أمامنا؛ من أجل القضاء على الاستعمار؛ فلا يمكن للاستعمار أن يجد لقدمه موطئا فى بلادنا إلا إذا اعتمد على الخونة من أعوان الاستعمار، فإذا قضى على الخونة من أعوان الاستعمار انهار الاستعمار وصفى وجوده.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - ما رأيناه فى بلادنا، وإننا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير؛ فالقومية العربية ستنتصر بعون الله وبوعى الشعب العربى المؤمن، ولن يتمكن الاستعمار الذى يتخفى خلف أعوانه من الخونة، ولن تتمكن إذاعات الاستعمار التى تهاجم القومية العربية، ولن تتمكن الصهيونية التى تدس

بين أبناء الأمة العربية.. أبداً، لن يتمكنوا هؤلاء جميعاً من أن يخدعوا الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى آمن بالله وبحقه فى الحرية والحياة، ولأن الشعب العربى آلى على نفسه أن يستقل، وآلى على نفسه أن يتحرر، وآلى على نفسه أن يسحق بقدمه أعوان الاستعمار والخونة، وآلى على نفسه أن يطهر هواءه وتربته من كل عميل للاستعمار.

وسينتصر الشعب العربى بعون الله، وستنتصر الأمة العربية بإذن الله، وستكون القومية العربية هى الحقيقة الواقعة؛ لأنها ستسير فى زحفها المقدس لتكتسح أعوان الاستعمار والعملاء والاستعمار. ولن يكون للاستعمار نفوذ فى بلادنا، وستسير فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية الشاملة؛ لأن الأمة العربية التى آمنت بحقها فى الحياة، والتى آمنت بقوميتها، آمنت أيضاً بوحدتها، وآمنت بأن الاستعمار والصهيونية عملت على أن تفتتها وتفرقها؛ حتى تتحكم فيها وتقضى عليها.

إن هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو سبيلنا وهو طريقنا، وهذا – أيها الإخوة المواطنون – هو الهدف الذى نسعى إليه، ونحن نسير فى هذه السياسة المستقلة؛ السياسة المبنية على الحياد الإيجابى، وعدم الانحياز.

إننا ننظر إلى الاستعمار والصهيونية وهى تتربص بنا، ونأخذ الحذر لنفسنا ولإخوتنا فى جميع أنحاء الأمة العربية.

وسننتصر – بعون الله – كما انتصرنا فى الماضى، وسترتفع راية القومية العربية؛ بفضل إيمان هذا الشعب، وبفضل تصميم هذا الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما نتكلم عن هذه الأمور الدولية، وحينما نتكلم عن المشاكل العالمية، وحينما نتكلم عن المسائل الدولية.. حينما نتكلم عن هذا كله؛ لا ننسى – أيها الإخوة المواطنون – أن السبيل الوحيد لتحقيق كل ما ننادى به هو البناء الداخلى. ونحن اليوم نسير فى بناء جمهوريتنا – الجمهورية العربية المتحدة –

فى بنائها، على أساس اشتراكى ديمقراطى تعاونى، نحن نعمل على أن يكون اقتصادنا الاقتصاد الحر القومى لا الاقتصاد، الذى تسيطر عليه الدول الاستعمارية؛ لأن سيطرة الدول الاستعمارية على اقتصادنا تكون فى نفس الوقت سيطرة على مقدراتنا.

وبعد العدوان، وبعد أن أخذنا الممتلكات البريطانية والممتلكات الفرنسية أصبح اقتصادنا اقتصاداً وطنيًا سليماً خالصاً لنا. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة المواطنون - نبنى بلدنا ونطورها حتى نتغلب على التخلف الذى ورثناه من عهود الاستعمار، ومنذ قامت الثورة فى مصر، أعلنا أن سبيلنا هو سبيل التنمية والإنماء، وأن سبيلنا هو سبيل البناء، وأن علينا أن نعبئ الجهود؛ من أجل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأن المسئولية فى هذا السبيل تقع على كل فرد من أبناء هذا الشعب.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - من أجل التصنيع، ومن أجل التنمية الزراعية، ثم سرنا من أجل التنمية فى كل قطاع من القطاعات الأخرى.

وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أقول إن علينا واجباً أكبر فى المستقبل، وعلينا أن نعمل عملاً أكثر فى المستقبل؛ فإن قوتنا فى المجال العالمى تتوقف على قوتنا فى الداخل.. إن علينا أن نبنى اقتصادنا وعلينا أن نبنى بلادنا؛ حتى نستطيع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وحتى نستطيع أن نحقق لكل فرد من أبناء بلادنا الحياة الحرة الكريمة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ٧ سنوات من الثورة، وبعد العمل الشاق الذى عملناه.. نشعر أن علينا عملاً مستمرًّا لنحقق نتائج أفضل مما حققناها. ففى عام ٥٢ كان مستوى متوسط دخل الفرد فى مصر ٣٠ جنيه، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أصبح مستوى متوسط دخل الفرد فى مصر ٥١ جنيه، هذه الزيادة تمت فى ٧ سنوات، ولم نكن فى هذه المرحلة نسير على تخطيط مرتب، بل كنا نحتاج إلى درس للتخطيط.

واليوم نتجه إلى مضاعفة دخلنا القومى فى عشر سنوات، وأرجو الله وأرجو الشعب أيضاً أن نحقق مضاعفة الدخل القومى فى مدة أقل من ١٠ سنوات.

إن علينا أن نعمل بكل عزم وتصميم، وعلينا أن نعرق لنبنى هذا البلد ولنوفر لأبنائه الحياة الحرة الكريمة.. وعلينا أن نعمل حتى نحقق لأبنائنا من بعدنا الحياة الحرة التى لم نستطع أن ننعم بها فى الماضى.. علينا أن نعمل عملاً متواصلاً، ففى نفس الوقت الذى نعمل فيه على التنمية وزيادة الإنتاج.. علينا أن نعمل على أن تكون أسس المجتمع الأسس الاشتراكية التعاونية.. على أن تكون هناك عدالة أيضاً فى التوزيع.

وقد قلنا – أيها الإخوة المواطنون – إننا نريد أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.. المجتمع المبنى على تكافؤ الفرص.. المجتمع القائم على مجموعة وشعب من الملاك، لا على شعب من الأجراء، شعب من الملاك تحرروا من الاستغلال بكل معانيه فلا استغلال سياسى، ولا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى. فالاستغلال السياسى كلنا نعرفه؛ لأننا قاسينا منه فى الماضى، وكيف كانت الحزبية تتحكم فينا فى الماضى؛ لتحقق لنفسها ولتحقق لأنصارها المكاسب والمغانم، وكيف كانت الحزبية ترفع الشعارات حتى تحقق الأطماع، وكيف كانت الحزبية تحقق، من حيث ترفع شعارات التفرقة ما يريده الاستعمار لنا من تفرقة.

كل فرد من أبناء هذه الأمة فطن إلى هذا؛ ولهذا كل فرد أيضاً من أبناء هذه الأمة نادى بالاتحاد بين أبناء الأمة الواحدة، والقضاء على الحزبية؛ لأن الاتحاد كان هو السبيل الوحيد من أجل بناء هذا الوطن. وقضينا على الحزبية وأقمنا الاتحاد بين أبناء بلدنا، وحينما اتحد هذا الشعب تخلصنا من الاستعمار وبدأنا فى إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، تنمية وبناء وعدالة فى التوزيع.

وكان لابد لنا – أيها الإخوة المواطنون – من أن نبلور هذا الاتحاد الشعبى فى تنظيم شعبى، فكان الاتحاد القومى الذى نبع من إرادتكم، فالاتحاد القومى

- أيها الإخوة المواطنون - هو تعبير عن وحدة هذا الشعب؛ لأن الاتحاد القومى إنما هو تمثيل لكم، فقد قام كل فرد منكم بانتخاب ممثليه، وقام كل فرد من أبناء الشعب بانتخاب القاعدة الشعبية، ثم دخل الاتحاد القومى - الذى عبر عن وحدة هذا الشعب - فى تجربة جديدة بانعقاد المؤتمر العام للاتحاد القومى فى الإقليم السورى والإقليم المصرى. وقد كنت أثناء عودتى إلى الإسكندرية، أستمع إلى الخطابات التى ألقيت فى المؤتمر العام للاتحاد القومى فى مصر، والمؤتمر العام للاتحاد القومى فى سوريا، وكنت أشعر بالسرور والطمأنينة؛ لأن الشعب الذى آلى على نفسه أن ينهى الحزبية، وأن ينهى التفرقة التى أرادها لنا الاستعمار؛ لأن هذا الشعب يستطيع اليوم أن يكون بنفسه تنظيماً هو تعبير عن وحدته، وهو تعبير عن إرادته.

فالاتحاد القومى ليس إلا الشعب بكل مجموعه، فهو لا يمثل مصالح طبقة واحدة من الطبقات؛ ولكنه يمثل كل قطاعات هذا الشعب، وهو يمثل أيضاً العمل على خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى بطريقة مبنية على الأخوة، وعلى المحبة، وعلى التعايش بين الطبقات، وعلى تجنب سفك الدماء.

ولهذا.. فإننى حينما أقول إننا نبنى وفى نفس الوقت، نعمل على أن تسود الاشتراكية والتعاون فتكون هناك عدالة فى التوزيع.. أرى أن هذا ينطبق مع ما عبر عنه الاتحاد القومى، الذى هو تمثيل لكم.

وقد استمعت إلى الخطابات التى ألقيت فى المؤتمر العام للاتحاد القومى، واستمعت بالأمس - أيها الإخوة - إلى القرارات التى أصدرها الاتحاد القومى فى الإقليم الجنوبى هنا فى مصر، وسأستمع اليوم إلى القرارات التى سيصدرها الاتحاد القومى فى الإقليم الشمالى، وقد كنت أشعر بالأمس - وأنا أستمع إلى هذه القرارات - أن هناك ثغرة قد سدت، فكما قلت لكم: إننا لابد أن نعلم ما هى المشاكل، التى تقابل الشعب بكل طبقاته وفى كل نواحى نشاطه، ولابد لنا أن نجد الحل لهذه المشاكل ولهذه المطالب.

والاتحاد القومى هو السبيل لإيجاد حل هذه المشاكل، وكما قلت لكم فى الماضى: ما هى القيادة؟ القيادة هى أن نعلم ما هى مشاكل الشعب، وهى أن نعلم كيف نحل هذه المشاكل، فإذا لم نعرف ما هى مشاكل الشعب وما هى مطالب الشعب فلن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نحل هذه المشاكل.

ولهذا فإن الاتحاد القومى هو الجهاز وهو الوسيلة التى تجمع كل هذا الشعب، ثم تجمع ممثلين عن هذا الشعب؛ ليعبروا عن المشاكل فى القرى والمدن وفى كل مكان، وعن المشاكل فى التجارة، بل يعبروا أيضاً عن أهداف الشعب وآماله فى كل قطاع من القطاعات.

ولقد استمعت بالأمس إلى قرارات المؤتمر القومى، وكنت أشعر بالغبطة فى نفسى وفى قلبى؛ فكل قرار من هذه القرارات كان يمثل أهداف هذا الشعب، وأنا أرى أن هذا الشعب الذى رأى طريقه بوضوح، والذى استطاع أن يرى أهدافه بوضوح، لابد له من أن ينتصر ويضع أهدافه موضع التنفيذ. وإن شاء الله سيجتمع المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة فى اليوم التاسع من شهر يوليو، سيجتمع لمدة أسبوع، وسيبحث المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية كل هذه القرارات.

وأنا أريد أن أقول: إن المؤتمر العام للاتحاد القومى هو أعلى سلطة فى هذه الدولة؛ لأنه يجمع الممثلين الحقيقيين عن الشعب بجميع أبنائه وبجميع فئاته، وعلى الحكومة أن تضع هذه القرارات موضع التنفيذ - وبعون الله - سنبدأ فى الحال فى وضع هذه القرارات موضع التنفيذ.

وأنا - أيها الإخوة - أتكلم الآن عن الحكومة.. سنبدأ فى الحال فى دراسة هذه القرارات لنضعها موضع التنفيذ، وسنضع قرارات المؤتمر العام للجمهورية موضع التنفيذ، فكما قلت: إن المؤتمر العام للاتحاد القومى هو أعلى سلطة فى هذه الدولة؛ لأنه يمثل هذا الشعب.

وقد يكون – أيها الإخوة المواطنون – قد يكون هناك بعض الأخطاء أو بعض العيوب، ولكنا لابد أن ندخل فى التجربة؛ حتى نصحح الأخطاء وحتى نصحح العيوب. فبعد سنة أو سنتين سنعيد الانتخابات مرة أخرى للاتحاد القومى؛ حتى يستطيع كل فرد من أبناء هذا الشعب أن يختار الفرد الذى يمثله، وحتى تتفاعل العناصر المختلفة فى هذه الأمة.

وفى المستقبل سنرى أن الاتحاد القومى هو التجربة الديمقراطية الحقة التى تجنبنا أخطار تعدد الأحزاب والفرقة والحرب الباردة، والتى تجنبنا أيضاً مساوئ الحزب الواحد.

فالمؤتمر العام للاتحاد القومى، إنما هو تمثيل لكل فرد من أبناء هذا الشعب، وإذا رأى أى فرد من أبناء هذا الشعب أن الشخص الذى انتخبه ليمثله قد تخلى عن مبادئه.. فإن الانتخابات القادمة هى السبيل حتى نصحح هذا الخطأ أو حتى نصحح أى عيب رأيناه أثناء هذه التجربة. وبعون الله، وبفضل وعى هذا الشعب، سيسير الاتحاد القومى ليكون هو التعبير الأساسى عن الديمقراطية المثلى التى نسير فيها؛ لنخلق ونكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وقد شعرت – أيها الإخوة – بالطمأنينة فى نفسى وفى قلبى؛ لأننى استمعت إلى الإذاعات المعادية تهاجم الاتحاد القومى، والمؤتمر العام للاتحاد القومى، فإذا كانت المحطات المعادية، وإذا كان عملاء الاستعمار وأعوانه يهاجمون الاتحاد القومى، فأنا أشعر أنهم يشعرون أن الاتحاد القومى لن يمكن لنفوذهم من أن يسير بين ربوع أراضينا، ولن يمكن للاستعمار من أن يبث بذور الفرقة بين أبناء هذا الشعب لينفذ إلينا، ويتمكن منا مرة أخرى.

أيها الإخوة المواطنون:

نحمد الله على أننا وفقنا فى بناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فنحن نسير فى اشتراكيتنا على أساس ينبعث من طبيعتنا.. على أساس تعاونى، ونسير فى ديمقراطيتنا على أساس من وحدة أمتنا ووحدة شعبنا، وبهذا تكتمل

التنظيمات الأساسية للمجتمع الذى نريد أن نبنيه، ولا نريد أن نقلد فى بنائه أى دولة أخرى. وبعون الله سيجتمع مجلس الأمة فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يوليو القادم؛ وبهذا تكون جميع العناصر التى تكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى قد اكتملت.. ستكون هناك السلطة التنفيذية.. وسيكون هناك التنظيم الشعبى للاتحاد القومى.. وسيكون هناك مجلس الأمة، ثم ستكون هناك خطة السنوات الخمس التى سنبدأها من أول شهر يوليو؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

ونرجو الله أن يوفقنا جميعاً فى أن نسير فى هذا السبيل؛ من أجل تحقيق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ونرجو الله أن يوفقنا فى أن نحافظ على استقلالنا وندعمه، وفى أن نبنى بلدنا وننميه، ونرجو الله أن يوفقنا فى أن نصبر على العمل؛ من أجل بلادنا ومن أجل رفاهية شعبنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com